

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بتارح السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو المدة ٣٠ منها

البرقيات

ينفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٥٠ « القاهرة في يوم الإثنين ١٢ محرم سنة ١٣٦٥ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

مؤلف العباسية

بكرم صاحب الجلالة فاروق

قد تأوا الإلمارة ، والكتابات قد بنوا أوزاراً ، ولكن الشعراء
كانوا كالنبيين والموسيقين ، شيئاً من زينة الملك ورف السولة ،
بنادمون الخليفة ولا يدخلون في بقاته ، ويضربون الشب ولا
يحسبون في قاذبه . فإذا أصبحنا ننظر إلى الشاعر العربي أتابع نظر
الإنجليز إلى شاعر الملكية شكبير^(١) ، أو إلى شاعر الإمبراطورية
كبيستيج ، فأنما يرجع الفضل في هذا النظر الجديد السديد إلى عطف
ملكنا فاروق وفقن شاعرنا عزيزاً !

ليت الشاعر أو الدين رعدوا كوكبه وسابروا هواء من
لبانه وثقانه حللوا عوامل هذا النبوغ الفاجي ، وسجلوا أطوار
هذا الشعر المحكم ، فإن رجال الأدم يستمدون أن يولد شاعر
بهذا الكمال ، ويوجد شعر بهذا الجمال ، في صيف عام واحد .
والراصد البعيد يرى في الأمر آراً من فضل الله ، وفضل الله يؤتیه
من يشاء لحكمة لا يدخل تعليلها في منطق عباده .

يرى الراصد البعيد تلك النفس اللطيفة التي أشبلت على مواهب
هذا الشاعر وعواطفه شقيقة وصديقة وزوجة ، فيذكر أم المؤمنين
التي حضرت الرسالة وواست الرسول وناصرت الدعوة . ثم يسمع
هذا الشاعر المنجوع بهتف بشري يونية وما تقجر فيه على قلبه من
ينابيع بعضها يسيل هادئاً باللة ، وبعضها يهدر صاخباً بالأم ،
فيذكر شهر رمضان وما تجمع فيه للإسلام من التكريات اللطيمات

(١) قال كرايل في كتابه الأبطال : « لو خیرنا بین أن نترك شكبير
أو بلاد الهند لقلنا : سواء أهلكنا الهند أم لم نهلكها فلا غنى لنا من شكبير »
نسيبي . يوم أصبح فيه أبناء بريطانيا يبعثون في الأرض ولا يجدون لهم
ملكاً يجمعهم غير شكبير .

ربما كان صاحب (الأنات الحائرة) مثلاً فريداً في تاريخنا الأدبي
كله : أبدع قمره وهو هلال بلوح ، وأبهر قمره وهو زهر يفرح ،
واكمل شعره وهو قصيد ينوح ؛ فلم نكد نرى الشاعر وجدانياً
يرجع الأنات على قبر (زين) ، ويوقع التكريات على صريح (خديجة) ،
حتى رأيناه روائياً محتجب وراء الأستار ، ثم يقول قول الفلاسفة ،
ويقول قول الآلهة ، فيبحث الأموات ، ويخلق الأشخاص ، ويصيد
الأحلك ، ويصور الأخلاق ، ويثقل المواطف ، ويفلس الحياة ،
ويرسم البيئة ، ويستخلص العبرة ! وبين الشعر الوجداني والشعر
النراي دهر طويل وشوط بعيد لا يد منهما يستطيع الشاعر أن
يخرج عن ذاته ، وينقل عن حياة غيره لا عن حياته ؛ ولكن
شاعر النامي نضج باكراً من حرارة الحزن ، وقاض طائفاً من
فوران الحس ، وانفجر صاخباً من برحاء الألم . فهو فريد في
نبوغه ، فريد في نبوغه ، فريد في تطور شعره ، فريد في استقامة
ذكره ، فريد في كل ما يتصل بشاعريته حتى في الإشادة بها
والإثابة عليها ؛ فقد تفصل صاحب الجلالة الملك فاروق أعز الله
نصره ، وجعل بالأداب والفنون عصره ، فأنتم على مؤلف العباسية
بالباشوية ، وما علمنا قبل عهد القلوق وبجد عزيز أن رجالاً أصبح
بأشأ لآله شاعر ، والتي نعلمه أن الخطباء في عهود الحضارة العربية

من يوم بدر ، إلى ليلة القدر . ثم يرى هذا القريض الشعرى الدافق
ينجس بقاء على لسان (الدير) بعد سن الأربعين ، فيذكر الفضل
الذي آتاه الله سيد البناء محمداً رسولاً وهو في هذه السن فينبجاً
أمرء القول ببلغة تشبه الإلهام لأنه لم يعاشها ولم يتكلفها ولم يرتض
لها ولم يشهر بها قبل البعثة .

ذلك ما يراه الراصد البعيد وما يذكروه . أما الناقد العليم بأسرار
القلوب فيرى أن زوج هذه النفس اللطيفة كان يقول الشعر منذ
ثلاثين سنة . كان يقوله حين خالصها الأخاء وهي قريبة ، وحين
صافها المحبة وهي خطيبة ، وحين صادقها الوفاء وهي زوجة ؛
ولكن شعره في هذا العهد الحبيب الخصب كان صائلاً لا ينطق
به لسان ولا قلم ؛ لأن الشعور السعيد كالماء اللجج إذا
عمق هدأ نائره وسكن سطحه . والأليان إذا لبس كل منهما
صاحبه خيل إليهما أنهما الصورة ، وكل ما على الأرض من شخص
وشيء إطار ؛ فالشاعر يشدو بهما ، والغنى يغنى لهما ، والطبيعة
الصادحة والياغمة كلها تعبر عن النظرة الساعمة في العين الحاملة ،
وتفسر اللفظة المذمومة على الشفة الباسمة ؛ فإيهما إذن من حاجة
إلى كلام يقاس بالتفاعيل ويحد بالثقافية ؟

كان ذلك والنش الوثير اللافي ناعم في ظلال الأمن ، فارق
في مقام النعم ؛ فلما لحظته عيون النير ، وقومت أيدى
شعوب ، أرفض صبر الشاعر وهو حبلد الزوج فجأ بالشكوى
وذفر بالأنين ؛ وكان من تلك الزفرات الحارة وهذه الأبات الحائرة
مجموعة من الشعر الباكي استوجفت القلوب واستوكفت العيون
وإن هنس بها الفن وصفق لها الأدب ! وهكذا استطاع الحزن
أن يحمل شاعرنا على أن ينوح ، ولم يستطع السرور أن يحمله
على أن يفرح .

ثم ضاق وسعه عن احتمال أساء ، فطفق يشد الغراء في
مآسى الأزواج الذين تساقوا كؤوس الموى صافية مترعة ،
ثم سقى بينهم الدهر ، وصدع شملهم الين ، فزج دمه الناي
بدموع قيس وجعفر ، وبكى ربه الموحش في ربوع لبى
والعباسة . فكان شعره الدرامي تعبيراً عن ذاته وتحسلاً لأسائه ،
وإن تغيرت الأسماء وتباينت الصور واختلت النتائج .

شعر عزيز باشا الذي سمناه أو قرأناه شعر على الطبقة ؛ جرى
فيه على سبيل التحول من صاغة القريض ، فنضد اللفظ وجود

المعنى وراض الثقافية ، وهي صفات لا تكتسب إلا بسة الاطلاع
وطول المانة وقوة اللسكة . وإن له في الديوان الأول قصائد
ترفعه إلى المسكنة العليا من شعراء العربية . ولكن هذا الشعر
كله قد قطر من فؤاده القريح كما يقطر الدمع من العين أو الدم من
الجرح ؛ فهو وليد الأسى وويب الألم . فليت شعرى أيمتريه
الدوي إذا ما التأم جرحه وأندمل قلبه وجف ينبوعه ، أم
يفجّر الله له ينابيع أخرى تسقيه وتنديه فيركو ويلتون ويتنوع ؟
إن الرجل فتان موهوب ما في ذلك شك . وإن فنه الحزين قد
استطاع على قرب عهده بالحداد أن يحلق فوق السحاب الجون
فيكشف آفاقاً بعيدة ويخلق معاني جديدة . ولكل تجذ في العباسة
على الأخص مصداق ذلك ، فإن فيها النزل الرقيق ، والفلسفة
الراشدة ، والسياسة الحكيمة ، والصور الاجتماعية ، والتوازن
النفسية ، وكل ذلك في حوار قوى ، وتشويق جاذب ، وتنسيق
محبب ، ومواءمة بين المعنى واللفظ ، وملاءمة بين الموضوع والوزن ؛
ومثل ذلك لا ينسى إلا لمن ملك ناصية الشعر وقبض على أزمّة البلاغة

لهذا النبوغ الأصيل ، وهذا الشعر الفخم الجليل ، استحق
شاعرنا التكريم . ومن تكريم الله إياه أن كرمه صاحب الجلالة
الفاروق بأرفع الرتب في الدولة . ولهذا الإنعام السامي مغزى
خطير وأثر كبير في نهضة الأدب وحياة أمته ؛ مغزاه الخطير أنه
توجيه ملكي كريم إلى ما ينبغي أن يكون عليه أمر الأدب وقدر
الأدب في هذا العهد . وهو تنويه بشأن البلاغة العالية في الوقت
الذي طاولها فيه الأدب الخسيس فطفت السوق على الصحافة
والماية على المسرح .

وأثره الكبير أنه تشجيع رفيع لعزير باشا على أن يجرى
إلى أبعد النيات في شعره ، تحقيقاً لرغبة الملك وقياماً بواجب
شكره . وهو تشجيع لكل شاعر على أن يجدد ويجدد التماساً
لرضا الفاروق حتى الفن ونصير الأدب .

وفي هذا الإنعام السامي كذلك تكريم للأسرة الأباضية
العظيمة على ما أشاعت في الأمة من خصال الفتوة . وللفتوة العربية
عناصر أهمها الشجاعة والفصاحة والسمحة والمروءة ، وهي الخصال
الغالية على زعماء هذه الأسرة من سلف منهم ومن خلف .

نضر الله بأمثالهم عهد الفاروق ، وجدد بأعمالهم عهد مصر

الحسين ونزيات

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ٢٠ -

ج ١٦ ص ١٦٩ :

المسير أولى بوقار التقى من قلن يهتك ستر الوقار
من لزم المسير على حالة كان على أباه بالخيار
قلت : الوقار ، بالخيار

ج ١٩ ص ٦٧ ، ٦٩ :

فلما وقت الخليل ناقصة المدي على بردي من فوقها الورق النضر
فن بعد ما أوردتها حومة الرغى وأصدتها والبيض من علق حر
علا النهر لا كثر القصب القنا مكثرة في كل نحر لها نحر
وقد شرقت أجزائه بدم المدي

إلى أن جرى العاصي^(١) وضحاها غير
إذا سار نور الدين في عزاته بقولا لليل الفجر قد طلع الفجر
ملك سمع شم المنابر باسمه كما قد زهت تيم به الأنجم الزهر
قلت : (فلما وقت الخليل) وجواب الشرط في الثاني :
(فن بعد) وقد ربط بالقاء .

(لما كثر القصب القنا) .

(وضحاها غير) في النهاية : مثل الصلوات الخمس كمثل
نهر غير ، النهر بفتح النين وسكون الميم : الكثير أى ينمر من
دخله ويطفيه . والضحاح - كما في التاج - : الماء اليسير
يكون في الندير وغيره .

(بقولا لليل الإفك قد طلع الفجر) .

(كما زهيت تيم به الأنجم الزهر) .

الآيات من قصيدة لمحمد بن نصر المعروف بابن القيسراني في
البطل الخالد العظيم الملك المادل (نور الدين) حين أسر

(١). جاء في الفرح : العاصي نصر يمشق . قلت : نهر حلة وحمر .

(جوسلين)^(١) وكان أسره من أعظم الفتوح على المسلمين ،
فانه كان شيطاناً غالياً من شياطين الفرنج ، شديد العداوة للمسلمين ،
وكان هو يتقدم على الفرنج في حروبهم لما يعلمون من شجاعته
وجودة رأيه وشدة عداوته للغة الإسلامية وتسوة قلبه على أهلها
وأصابت النصرانية كافة بأسره ، وعظمت المصيبة عليهم بفقدته ،
وخلت بلادهم من حاميتها وتفورهم من حافظها . وسهل أمرهم على
المسلمين بعده . وكان كثير الغدر والمكر ، لا يقف على عين .
ولا يثق بعده . طالما صالحه نور الدين وعادته ، فإذا أمن حابه
بالعهد والوفاق نكث وعدر ، فلقبه غدرة ، وحق به مكره ،
ولا يحق المكر السوء إلا بأهله . فلما أسر تيسر فتح كثير من
بلادهم^(٢) وقلاعهم ... وكان نور الدين (رحمه الله) إذا فتح حصناً
لا يرسل عنه حتى يعلاه رجلاً وذخائر تكفيه عشر سنين خوفاً
من نصرة تتجدد للفرنج ، فتكون الحصون مستعدة غير محتاجة
إلى شيء^(٣) .

وفي هذه الرائقة الرائية :

نسر وأمل الدنيا ضياء وبهجة فبالأفق الداجي إلى ذي السق فقر
كأن بهذا العزم لأقل حسد

وأقصاه ب (الأقصى) وقد قضى الأمر
وقد أصبح (البيت المقدس) طاهراً

وليس سوى جاري النداء له طهر
وقد أدت البيض الحداد فروضها

فلا عهد في عنق سيف ولا ندر
وصلت ب (معراج النبي) صوارم

مساجدها شفع ومساجدها وز^(٤)

(١) سنة ٥٤٥ .

(٢) مرنا تقول بلادهم .

(٣) ابن الأثير رواه كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - وفي
نور الدين يقول ابن خلدون :

عقل الحق ألسن المدعينا إن خير الملوك دنيا ودنيا
قال صلاح الدين ذات مرة لرجل : كل ما ترى فينا من عدل فن
نور الدين تلتناه .

(٤) الصيران في مساجدها ومساجدها يودان إلى (صوارم) وللص
مين متضاح .

ما قتلناه . فقال رسول الله لحويصة وحبيصة : أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم ؟ قولا : لا . قال : فتحلف لكم يهود . قالوا : ليسوا بمسلمين^(١) . فوداه رسول الله من عنده ، فبعث إليهم رسول الله مئة ناقة حتى أدخلت عليهم النار ... » .

وقال في يهود ، وهو من آيات (الكتاب) .

أولئك أولى من يهود بدحة إذا أنت يوماً قتلها لم تؤنب ويهود مثل مجرس قل وهو من آيات (الكتاب) :

أحار ، أريك بركة هب وهنا كثار مجوس تستمر استعاروا بل لمجوس ما ليس يهود . قال الشنمري في هذا البيت : الشاهد فيه ترك صرف مجوس حملا على معنى القبيلة وهو الغالب عليها في كلامه ، وصرفها على معنى الحى جائز وليس بالكثير . وقال في البيت الأول ، الشاهد في جعل يهود اسما علما ، والقول فيه كالقول في مجوس إلا أن الزيادة في أوله تنمى من الصرف^(٢) أن جعل اسما للحى .

ومن آيات (اللسان) :

فرت يهود وأسلت جيرانها تهمى لا فلت يهود صمام^(٣) وفي بيتي (الشيخ) الشهورين : « ويهود حارت ، والمجوس مظلله » .

ج ٥ ص ٣٣ : وله (لأحمد بن محمد السهلي) أشعار ، منها في شعاع القمر على الماء :

كأنما البدر فوق الماء مطلما ونحن بالشط في لهو وفي طرب مملك رأنا فذهوى للمبور فلم يقدر قد له جسر من الذهب قلت : ملك بالتسكين للوزن . المخصص ج ٢ ص ١٣٣ :

« ملك ومالك ومليك وملك والجمع أملاك وملوك وملوك »

(١) في رواية في حديث آخر : فقال : يا رسول الله ، كيف تميل

إعان قوم كفار

(٢) في التصباح : وقال : « هم يهود غير منصرف لعلية ووزن الفعل

ويجوز دخول الألف واللام يقال : اليهود وعلى هذا فلا يجمع التوثن لأنه نقل عن وزن فعل إلى باب الأسماء .

(٣) الصحاح : يقال للداية : صى صمام مثل قطام وهي الداية

أى زبدى . وفي مجمع الأشكال لليناني : يقال للداية والحرب صمام على وزنه

قطام وحزام وصى ابنة الجبل وأصلها الحية . ولما يؤلفون صى صمام

وصى ابنة الجبل إذا أبى التريقان الصلح ولبوا في الاختلاف .

ج ١١ ص ٤٦ : السيوف القلعية .

وجاء في الشرح : القلعية نسبة إلى القلعة وهي ببلاد الهند

ينسب إليها الرصاص والسيوف .

قلت : في القاموس : والقلعة بلد ببلاد الهند ، قيل وإليه

ينسب الرصاص والسيوف . وفيه : ومرج القلعة معركة موضع

بالبادية إليه تنسب السيوف .

هذا ما ذكره المجد . وقد جاء في الأساس : وسيف قلبي يفتح

اللام عتيق نسب إلى معدن بالقطع وهو جبل بالشام ، قال أوس :

(يملون بالقطع البصري هامهم) وهو جمع القلعي كالمرك والمرك^(١)

والعرب العربي . وجاء في النهاية . سيقنا قلعية مسوبة إلى القلعة

نفتح القاف واللام وهي موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ونقل اللسان ما قاله النهاية . وجاء فيه : وسيف قلعي . وذكر

مرج القلعة ولم ينسب إليه شيئا . وقال : انقلعي الرصاص الجيد ،

والقلع اسم البعدن الذي ينسب إلى الرصاص الجيد . ولم يذكر

(اللسان) السيوف .

ج ١٧ ص ٢٩٢ : قلت : قصة خديجة وحبيصة ...

قال : فيحلف لكم يهود . قلت : هذه هي القصة كما رواها الإمام

مسلم في جامعه وقد ضبطت فيها الأسماء :

... عن سهيل بن أبي حسمة أنه أخبره عن رجال من كبراء

قومه أن عبد الله بن سهل وحبيصة خرجا إلى خير من جهد

أصابعهم ، فأتى حبيصة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قُتل وطرح

في عين أو فقير^(٢) ، فأتى يهود فقال : أنتم والله قتلتموه ، قالوا :

والله ما قتلناه ، ثم أقبل حتى قدم على قومهم فذكر لهم ذلك

ثم أقبل هو وأخوه خديجة وهو أكبر منه وعبد الرحمن

ابن سهل فذهب جميعا ليتكلم ، وهو الذي كان بخير ، فقال

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كبر كثير (يريد السن)

فتكلم حويصة ثم تكلم حبيصة : فقال رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) إما أن بدوا صاحبكم وإما أن يؤذوا بحرب ، فكتب

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم في ذلك ، فكتبوا إنا والله

(١) مباد السك .

(٢) بئر أو خرة .

(الأنس في المجلس الخاص لافي المحفل الخاص) والوارد في الطبعة هو أنس الدهاء والفؤاد، لا أنس صاحب التاج ولا أنس العلماء والعظماء والفلاس.

ج ١٦ ص ٣٧ : ... فاعتمدت على القول مجملاً لا مفصلاً وضربة لا موبياً فأقول . وجاء في شرح ضربة : يريد خطاً من نرب الشيء بالشيء كضربه بالتشديد خطه .

قلت : قوله ضربة لا موبياً مثل قوله مجملاً لا مفصلاً . في المسباح : وأخذته ضربة واحدة أى دفعة . وفي التاج : والدفعة بالفتح المرة الواحدة . وفي الأساس . وأعطاه ألفاً دفعة أى مرة .

ج ١٦ ص ٧٩ : ولكن الأيام لا تصلح منك لغساد طويتك ورداءة داخلتك وسوء اختيارك .

قلت : في الأساس : وإنه لحيت الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن أمره ، وأنا عالم بدخلة أمرك .

ج ١٧ ص ١١٣ : . . . فرأى الرسول في غلماناً روقة وفرشاً جيلاً .

قلت : في الأساس : هؤلاء شباب روقة جمع رائق كقماره وفُرْحة ، وفي اللسان والتاج : والروقة الجيل جداً من الناس وكذلك الائتلاف والجميع والتأيت وقد يجمع على روق . وفي المقامات الحربية : فلما أتببت إلى ظل الخيمة رأيت غلة روقة ، وشارة مرموقة .

ج ١٤ ص ١٤٨ : أبو علي بن مقله : كنت أحقد ابن بسام لهجائه إياي

قلت : في القاموس : حقد عليه كضرب ، وفرح أمك عداوته في قلبه وتربص لفرصتها . وفي الأساس : رئيس القوم عمود أو حاسد ، وعقود أو حقد .

ج ١٩ ص ٢٢٧ : ابن قلاييس : سدّوها من القسود رماحاً : واتخذوها من الجفون صفاحاً

وملكاً . والأملوك جماعة الملوك كالأعموز « وفي الصحاح : « ملك وملك مثل نخذ ونخذ كأن الملك تخفف من ملك ، والملك مقصور من مالك » .

ج ١٦ ص ٢٦٤ : حدثني من أئني به أن الحريري لما صنع القاعة الحرامية وتماي الكتابة فأتتها وخلط الكتاب أصد إلى بغداد ، فدخل يوماً إلى ديوان السلطان وهو منقص بذوى الفضل والبلاغة ، محتفل بأهل الكفاية والبراعة ، وقد بلغهم ورود ابن الحريري إلا أنهم لم يعرفوا فضله . ولا أشهر بينهم بلاغته ونبله ، فقال له بعض الكتاب : أى شيء تتعاني من صناعة الكتابة حتى نباحثك فيه ، فأخذ بيده قلماً وقال : كل ما يتعلق بهذا وأشار إلى القلم ، فقل له : هذه دموى عظيمة . فقال : امتحنوا تجربوا ...

وجاء في الشرح : وتماي الكتابة : قاسها وعالجها وتناولها . وهو منقص الضمير للديوان أى ممتلى بهم ضيق عليهم .

قلت : (وعاني الكتابة) (أى شيء تعاني من صناعة الكتابة) و « معاناة الشيء ملابسته ومباشرته » كما قال اللسان . ولم أجد في كلام أو معجم نعرفه (تعاي تعاني تعانياً) واليقين أن التماي في قول أبي الطيب في طبعة (شرح العكبري) ج ٢ ص ٤٣٦ :

ومراد النفوس أصغر من أن تتأدى فيه وأن تتعاني هو تصحيف أو تطبيع . واللفظة هي (تعاي) في (ديوان أبي الطيب) في النسخة القائقة التي حققها العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام . وفي (ديوان المتنبي) الذي نشره الشيخ عبد الرحمن البرقوقي (رحمه الله) ورجع فيه إلى شروح كثيرة . و (أشهر) يقول فيها المصباح : « وأما أشهره بالآلف بمعنى شهرته فقير منقول » والذي نقلوه هو شهره شهراً وشهره شهيراً واشهره وهذا لازم ومتعد .

و (منقص) هي (مفتص) . في التاج : ومنزل خاص بالقوم أى ممتلى . يقال : الأنس في المجلس الخاص لا في المحفل الخاص واغتص المجلس بأهله كغص .

قلت : أبوقن أن صاحب التاج لم يرو (الأنس الخ) بل روى :

على هامش النثر :

خان الخليلي

[قصة قصيرة]

تأليف الأستاذ نجيب محفوظ

للأستاذ سيد قطب

هذه هي القصة الثالثة للمؤلف الشاب ، سبقها قصة « رادويس » وقصة « كفاح طيبة » وكلاهما قصتان معجتان ستلهمتان من التاريخ المصري القديم .

ولكن هذه القصة الثالثة هي التي تستحق أن تفرد لها صفحة خاصة في سجل الأدب المصري الحديث ، فهي منترعة من صميم البيئة المصرية في العصر الحاضر ، وهي ترسم في مدق ودقة ، وفي بساطة وعمق ، صورة حية لفترة من فترات التاريخ المعاصر ، فترة الحرب الأخيرة ، بفارأتها وخافوها ، وبأفكارها وملايساتها ؛

يا لها حلة من القم حال

واستحات ولا كفاحا (١)
صح إذ أذرت العيون دماء . أنهم أنخنوا القلوب جراحا
وجاء في الشرح : في الديوان يا لها حالة من السلم .
قلت : حالة ومن القم الرواية الصحيحة وربما كانت حالة
حلية والحلية الخلقة والصورة . وحالة ابن قلائس من الجهة
التحوية مثل ليل المتنبي في قوله :

فيا لك ليلا على أعكش أحم البلاد خن الصوى (٢)
قال ابن مالك : « وبد كل ما اقتضى تمجيدا مبرز » نقطة
تميز في الدالية التنبية :

ويكفها خطة ويكفها قلبها !!!

(١) جاء مثل هنا : (وأى أسرى لا فله) (وأى عبد لك لا
أنا) وقيل : شذ ترك التكرار ، وقيل ندر الأفراد مع للأي الهن ...
(٢) أعكش موضوع معروف ، أحم أسود . الصوى أعلام تنبى
على الطريق لينتدى بها (الكبرى) والبيت من قصيدة يقول فيها :

للمصر ومن بالراق ومن بالمواسم آتى القن
وأتى وفيت وأتى أبيت وأتى عنوت على من عتا

ولا ينقص من دقة هذه الصورة وعمقها أنها جاءت في القصة
إطاراً لحوادثها الرئيسية ، وبينت عاشت القصة فيها .

ولكن هنا كله ليس هو الذى يقتضى الناقد أن يفرد لهذه
القصة صفحة متميزة في كتاب الأدب المصري الحديث ...

إنما تستحق هذه الصفحة ، لأنها تسجل خطوة حاسمة في
طريقنا إلى أدب قوى واضح السمات متميز المعالم ، ذى روح
مصرية خالصة من تأثير الشوائب الأجنبية — مع انتفاعه بها —
نستطيع أن نقدمه — مع قوميته الخاصة — على المائدة العالمية ،
فلا يندغم فيها ، ولا يفقد طابعه وعنوانه ، في الوقت الذى يؤدي
رسالته الإنسانية ، ويحمل الطابع الإنساني العام ، ويسار نظائره
في الآداب الأخرى .

وهذه الظاهره حديثة العهد في الأدب المصري المعاصر ،
لم تبرز وتوضح إلا في أعمال قليلة من بين الكثرة الغالبة لأعمال
الأدباء المصريين . وهي في هذه القصة أشد بروزاً وأكثر وضوحاً ،
من واجب النقد إذن أن يسجل هذه الخطوة ويركبها .

وبعد ، فقد كنت أود أن أضع أمام القارئ ملخصاً للقصة ...
بيته على تتبع السمات الفنية فيها ، ويشاركه في تحليل هذه
السمات . ولكن القصة بالذات من الأعمال الفنية التي لا يسيل
إلى تلخيصها ، وحين تلخص تبدو هيكلها عظماً خالياً من اللامع
والسمات التي تحدد الشخصية ، وتبرز مواضع الجمال والقبح
فيها ... فلا مفر إذن من الحديث العام عن القصة دون السخول
في التفصيلات إلا بمقدار .

ليس في القصة كلها صخب ولا بريق ... إنها خلو من
الإلتعاعات الدهنية والأفكار الكبيرة . ليس فيها « لافتة »
واحدة من اللافتات التي تستوقف النظر . ومحيطها ذاته محيط
عادى . وأحداثها وحوادثها مما يقع كل يوم في أوساطنا المصرية
العادية . اللهم إلا تلك الفارات الجوية التي روعت بعض المدن في
زمن الحرب والتي روعت أسرة « أحمد أفندي عاكف » فأزعجتها
عن حى النكا كيني التى استوطنته زمناً طويلاً ، إلى الحى الحسيني
وخان الخليلي ، لتكون في منجاة من الفارات ، في حى ابن بنت
رسول الله !

ولقد كان « أحمد عاكف » وهو يحمل عبء الأسرة بمرتب

لا يعلم من أمر أخيه الكبير شيئا . إنه شاب جسور مناصر بل مستهتر ، حاد العاطفة لا يعرف التردد ولا الحذر ... إنه الوجه المقابل لصورة أخيه .

وفي اليوم الأول يلمع الوجه الجميل فيسهبوه . عندئذ يسلك إلى قلب الفتاة طريقه المباشر في غير ما حذر ولا تردد ، ويقطع الطريق الطويل الذى أنفق أخوه فى قطعه أشهراً ... فى يوم أو يومين . فيتصل ويصبح حبيبا ومحبوا ، وفرداً من أسرة الفتاة ... ! وأخوه يتطلع إلى هذا الانقلاب فى دحشة بالغة وفى ألم كبير وفى يأس مرير ، وفى إعجاب كذلك بأخيه الجسور !!! ويقضى الشاب مع فتاته أوقات حلوة ، يسكران فيها بكأس الحب الروية ، ويقطفان معا أجمل زهرات الحب الجلية ... وذلك ربما يضرب القدر ضربته الأخيرة ، فيمرض الشاب المفاصر بالسل نتيجة لإفراطه فى الشراب والسهر والمقامرة مع رفاق حى السكاكيني . ولكنه بمضى فى استهتاره ثقة بشبابه ، وخشية أن يعلم الناس بمرضه ، وأن تعلم من الناس خاصة هذه الفتاة !

وفي اللحظة التى يلمس الحب الحقيقى قلبه العابت ، فيملؤه جداً ، ويتوجه إلى اتخاذ خطوة عملية حاسمة تكون الأقرار . قد ضربت ضربتها الأخيرة فيستشرى الماء فى المصدر السيلول ، ويذهب الشاب بعد ليالات مريرة من الغنى والمذاب ، وبعد أن تبين أن فتاته الحبيبة تخشى منه المدوى فلا تراه ! ثم تتأذى الأسرة الحى فى النهاية ... تتأذى وقد قضت الشاب الصبوح الفتى الجرى . وقد انطوى قلب ما كفى على جرح جديد بل على جرحين فى جرح . والأقدار تسخر سخريتها الدائبة . ودورة الفلك تمضى إلى مداها . كأن لم يكن قط جرح ولا جريح !!!

حياة هذه الأسرة وجروحها وأحاديثها وأحاديثها هى محور القصة ، وقد أدار المؤلف حول هذا المحور حياة أهل القاهرة فى هذه الفترة من فترات الهول أيام التارات ، فرض منها لوحات بسيطة صادقة تشبه فى بساطتها ومدقها فطرة هذا الشعب الطيب الفكه المؤمن السليم القدر ، للتأثر بشئ الخرافات والنعائيات . ومن بين الصور التى عرضها صورة مقامى خان الخليلي و« غرزه » أيضا . وقد حوت أشكالا وشخصيات لم تكن لتجتمع إلا فى مثل هذا الحى التريب حقا ؛ كما رسم صورة مقامى حى السكاكيني

الصغير ، إذ هو موظف بالكالوروا فى قلم المحفوظات بوزارة الأشغال . كان قد أغلق قلبه وطوى أحلامه ... لم يفكر فى الزواج ولم يمد يطمح إلى الحب ، أو إلى الشهادة العالية . لقد وقت أمامه المراقيل المائتية والمادية والمالية ، فانطوى على نفسه واستراح إلى اليأس بعد الفشل المكرور ؛ وقد ترك هذا الفشل فى نفسه صمادة لا تمحى ، ولو أن شخصيته تلوناً مميئاً ، ودس فيها عيوباً شتى . ولكنه وقد عجز عن الطموح جعل العزوف عن الطامح سلوته ، والترفع عن الوسط طابعه وآوى إلى مكتنته وكتبه ، وهى مثله تمثل جيلا مضى ، ونعرض مباحث قديمة لا صلة لها بالحاضر وما فيه ، فزاده هذا بدءاً عن الجيل ، وإينالا فى التاريخ !

وحين انتهى من تعليم أخيه الصغير تعلما عاليا كان قد دامز الأربعين . كان قد شاخ ، فأحس أن الأوان قد فات ، وسار فى طريقه يقطع الحياة كالأجير السخر ، منطويا على نفسه ، وقد أورثه الفشل والعزلة طابع التردد والتخوف والحذر من كل خطوة إيجابية ، فهو يمشى فى داخل نفسه عاجزاً عن تحقيق تصوراتهِ ومجسم خيالاته .

ولكن القدر الساخر لا يدع الناس يستريحون - ولو راحة اليأس المريرة - إنه يطلع على هذا السكهل - كما يسميه المؤلف - بوجه جميل يلوح له فى النافذة القابلة . إنه وجه فتاة صغيرة لا تزال طالبة بالدراسة . إنها تصلح أن تكون ابنته ... ولكن هذا الوجه يسم له ، فيثير فى نفسه كوامن الشاعر الناعمة ، على حين يدركه حذره وتردده ، وخجله من فارق السن السحق .

وتعشى الأيام وهو فى شغل معقد مقيم بهذا الحادث الجديد الذى يهز كيانه الضعيف هذا عنيقا متواصلا بين الإقدام والإحجام ، ويبدع المؤلف فى تصور شتى التواضع والاتجاهات فى هذه النفس المعقدة . وفى نفس الفتاة الصغيرة تلك الأنثى المهيأة للحياة البيت والزواج .

وفي اللحظة التى يكاد يقدم فيها على الخطوة الحاسمة فى حياته . وقد تندى قلبه الجاف ، وترعرعت البذور للطمورة فى أعماقه تحت أكداش اليأس والفشل والتردد ... فى هذه اللحظة الحاسمة يسخر القدر سخرته المائبة فيُطْلِع له فى الميدان منافسا قويا لا يملك منافسته ، بل لا يملك حتى أن يشق نفسه منه بالخذ عليه ! إنه أخوه وربيبه « رشدى ما كفى » . لقد تقل فى هذا الوقت من فرع بنك مصر فى أسبوط إلى المركز الرئيسى بالقاهرة . وإنه

والأرض تدور ، واثر من يمضى ، والناس يقطعون الطريق
المجهول كأن لم يكن شيء مما كان : رفاق الشباب في قهوتهم
يقامرون ويعربدون ، وأصحاب الرجل في « غريزتهم » يدخنون
أو في قهوتهم يتندرون . والقدر الساخر من وراء الجميع لا يبدو
عليه حتى مظهر الجد في سخرته الريبة . والمؤلف نفسه لا يكاد
يلتفت إلى النائرة الوسيعة التي تنتهى إليها قصته لأنه يلتقي أتباعه
كله إلى إدارة الحوادث ورسم الشخصيات !!!

ولعل من الحق حين أحدث من قصة « خان الخليل » أن
أقول : إنها لم تثبت نجاة ، فقد سبقها قصة عمالة ، تصور حياة
أسرة وتجعل حياة المجتمع في فترة حرب إطارا للصورة ... تلك
هي قصة « عودة الروح » لتوفيق الحكيم .

ولكن من الحق أيضا أن أقرر أن الملامح المصرية الخالصة
في « خان الخليل » أوضح وأقوى ، ففي « عودة الروح » ظلال
فرنسية شتى . وألمع ما في عودة الروح هو الإلتامعات الذهنية
والقضايا الفكرية بجانب استمراراتها الواقعية : أما « خان
الخليل » : فأفضل ما فيها هو بساطة الحياة ، وواقعية الفرض ،
ودقة التحليل .

وقد نجحت « خان الخليل » من الإستطرادات الطويلة في :
« عودة الروح » . فكل نقط النائرة فيها مشدودة برباط وثيق
إلى محورها .

وكل رجائي ألا تكون هذه الكلمات مثيرة لغرور للمؤلف
الشاب ، فإزال أسامه الكثير لتركيز شخصيته والإهتمام إلى
خصائصه ، واتخاذ أسلوب فني معين تومس به أعماله ، وطابع
ذاتي خاص تعرف به طريقته ، وفلسفة حياة كذلك تؤثر
في اتجاهه .

وبعض هذه الخصائص قد أخذ في البروز والوضوح في
قصصه السابقة وفي هذه القصة ؛ وهي الدقة والصبر في رسم الخواج
والشاعر وتمجيد الإنفعالات المتواليه ، والبساطة والوضوح في
رسم صورة حياة أبطاله .

والبقية تأتي إن شاء الله

سيف قطب

و« شلل » الشاب فيه ! وسجل أطوار القاصرين ومجالسهم ربما
قويا في جو مزيج من الجد والنعابة !

ولقد كان هذا الإطار من مكملات الصورة الأصلية كما كانت
الريشة في يد المؤلف هادئة وثيعة ، فوفق في إبراز الملامح
والقصص الجزئية ، وسار الحياة مسيرة طبيعية بسيطة عميقة ،
متفتحا إلى جانب مهارته الفنية بمباحث التحليل النفسى ، دون أن
يطنى تأثره بها على حاسته الفنية الأصلية . وعاشت في القصة عدة
شخصيات من خلق المؤلف لا تقل أصالة عن نظائرها في الحياة !
ولكن ليست المهارة الفنية في التسلسل القصصى ، والبراعة
الصادقة في رسم الشخصيات ، والدقة التامة في تتبع الانفعالات ...
ليست هذه السمات وحدها هي التي تعطي القصة كل قيمتها ...
إن هناك عنصرا آخر هو الذى يخرج بالقصة من محيطها الضيق ،
محيط شخصياتها المحدودة ، وحوادثها المحدودة في فترة من فترات
الزمان ، إلى محيط الإنسانية الواسع ، ويصلها هناك بدورة الفلك
وحلبة الأبد ...

إنك تقر القصة ثم تطورها ، لتفتح قصة الإنسانية الكبرى ...
قصة الإنسانية الضعيفة في قبضة القدر الجبارة . قصة السخرية
النائية التي تتناول بها الأقدار تلك الإنسانية المسكينة .

هذه أسرة تفر من هول التارات وخطر الموت من عى إلى
سى . فأتادر هذا الحى الآمن ! إلا وقد أصابها الموت في أنضر
زهرة وأقوم عود !

وهذا رجل شاخ قلبه ، وانطوى على نفسه ، وآوى إلى يأس
مميز ولكنه هادئ ساكن . فإلبث القدر أن يثير في قلبه
إعصارا على غير أوان ، ويترجى الركام عن البذور المطمورة في قلبه
المهرم ، ليمود نجاة فيقصف الأعواد التي تثبت في بطء وحذر
يقصفها في قسوة عابثة ، ويبد من ؟ بيد أحب الناس إليه :
شقيقه وربيته ! ولو قد أهله بضمة أيام لانتفى إلى الواحة المرعة
بعد طول الجلب في الصحراء . ولو قد تقدم به أياما لأعفاه من
إضافة تجربة فاشلة إلى تجاربه المرة !

وهذا شاب مشتهر عابث ، ما يكاد الجلب يقومه ، ويبعث
فيه الجد والبالاة حتى يحفظه الموت ، القى لم يحفظه أيام البعث
والاستمرار !

عن « المجهول » ، لأنها أساس الدين ، فلا يصح أن يكون الأساس غير واضح وضوحاً يحمل العقل على الشهادة : « بأشهد أن لا إله إلا الله »

والآن ، أحاول مرة أخرى أن أبين أن القضية كما ورد بها القرآن ليست قضية تعتمد على « المجهول » والرهبة منه والتوهم فيه ، وإنما تعتمد على « المعلوم » الثابت بالحس والبديهة والمحاكمة الفكرية بجميع قوى الفكر من الاستقراء والتذكر والتدبر والتمييز وال ضبط والحكم .

ولست كذلك تعتمد في مبدئها على « السماع » بطريق « الوحي » من عالم آخر ، وإنما تعتمد على الإدراك بالقوى الفكرية الطبيعية في كل فرد صحيح التفكير ، عالم بالكون ، سليم الطبع ، موزون القوى ، وعلى التفاعل الفكري بينه وبين هذا الكون الكبير العظيم ذي الطلعة الأخاذة الجبارة ، والقوى الموزونة الدقيقة التناسقة المنسجمة ، ثم ينزل الوحي الإلهي مما وراء الطبيعة فيؤيدها ويدكر بها ، ويبين ما يلتبس على العامة فيها .

ولست كذلك تعتمد على الجانب « المائع » المتعرج المتقلب في الطبع الإنساني ، وهو جانب الانفعال الوجداني بالإثارات الفنية والأجواء النامضة السحرة ، والشطحات والخطفات ، وجنون الأرواح بالأسرار ، وأنسلاخ القوى ، وتجميم الخيال ، والاستغراق واليهام في أودية الهاويل والرموز ، وغير أولئك مما تعتمد عليه الوثنيات التي لا ترى الكون ورب الكون بذلك الوضوح الذي يراها به الفكر المحم العالم ، وإنما تراهما مبهمين مختلطين غير منفصلين ، فلا يستقيم لها منطق إنساني ولا منطق إلهي ، وإنما تلتس عليها وجوه الكون وتختلط وتتداخل ، فلا ترى الطريق القصير المستقيم إلى الله الواحد لشهد به شهادة إثبات ويقين جازم يقظ مستقير راسخ في إصرار لا يتزعزع ولا يرتد ، وإنما يأخذها وجدانها إلى التقليد البهم ، حيث الإثارات الفنية والأصواء والأصداء ونداءات المجهول المائل الغامض الخفيف ، فتنبض قلوبها ونوى بيوت الأوثان ، ذلك النيبض التي يخلع على الأصنام الأوهام والتخييل ، فترقص أشباحها في عيون عابديها ، وتتعلق أصواتها في قلوبهم ، ويحبونها كحب الله إن كانوا يستعرفون به معها ، أو يحسبونها بالعبادة توبه ، ويحيطونها بفسقات ومخرقات

العقل المؤمن ! أو الدين من طريق الفكر

٢ - المنبر العقلي لفكرة التوهم

[عهد الله أنه لا إله إلا هو ، وللاشك وأولوا العلم ...]

للأستاذ عبيد المنعم خلاف

شغلي شاغل الموت ! موت أي ، نعمدها الله برحمته ، عن الرد على مقال الصديق الأستاذ سيد قطب المنشور بالعدد ٦٤٥ من (الرسالة) ، وقد أعاد به الحديث في قضيتي « العقيدة والتصوير الفنى في القرآن » ، بعد أن انقطع الجدل بيننا قرابة ثلاثة أشهر بسبب مرضه عافاه الله .

وكتب الأخ الأستاذ على الطنطاوى في العدد ٦٤٨ متصراً رأى الأستاذ سيد وأسند العقيدة للقلب لا للعقل ، فلم يكن لي بد أن أهمل بالرد على الصديقين ، برغم ضيق النفس والظروف بشواغل الموت والحزن ، وأن أحدث إليهما في هذا الشأن الخطير في عصر الظلم الروحي والبحث عن ينابيع لشفاء النفوس من غليله .

وقبل البدء أود أن أنبههما - كما نهت سابقاً - إلى أن حديثي في عقيدة « التوحيد » بوجه خاص ، وليس في غيرها من شعب العقيدة الدينية . وقد رأيت أن القرآن جادل عنها وأثبتها بضروب الأدلة العقلية التي يكون الفكر فيها هو الأداة الأصلية ، ومطالب مخالفته بالبرهان . أما الأستاذ سيد فيرى أن القرآن أثبتها عن طريق الوجدان بلا جدل ذهني ، فيأخذ المؤمن ما أتى به في إجمال ويستريح بدون مناقشة على طريقة النعم المهدودة ، ولم يفرق الأستاذ بين « التوحيد » وغيره من عقائد الإسلام في طرق دخولها إلى النفس ، وقال إن العقيدة تثبت بأطرافها أو تسقط بأطرافها ، وأنها أكبر من النعم ، ولا بد فيها من المجهول ، وإلا استحالت رأياً .

وأنا لم أجادله في العقيدة على إطلاقها في الإسلام ولا في الأديان الأخرى . وإنما جادلته ولا أزال في عقيدة « وحدانية الله » ، وطريقة القرآن التي يعتمد في إثباتها على المعلوم وحده ويتأى

مفكرين ارتضوا الوحدانية على الوثنية بعد أن أيقظ قوى أفكارهم
موقفهم العظيم ، فوازوا بين الدينين ، وحكموا واختاروا وعملوا
التيارات .

ثم ما هي حجة الله في مؤاخذه المشرك حين قال : « إن الله
لا يفر أن يشرك به » ما دام ذلك المشرك يجد في قلبه وعواطفه
دهواه ميلا لعبادة الشركاء ، والأصنام تماماً ، كما يجد الموحد دهواه
وعواطفه في عبادة الله ؟

وكيف يهدد الله محمداً رسوله بإحباط عمله ونمذيه لو فطن
ومال في قوله : « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
لَـيَحْتَبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ؛ وفي قوله : « ولولا
أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ، إذاً لأذقناك ضعف
الحياة وضعف المات ، ثم لا تجد لك علينا وكيلاً » ؛ أليس ذلك
لأن الموقف الفكري هنا في عقيدة التوحيد موقف واضح حاد
صارم ! لا يحتمل الشبهة ولا الميل برة أو عتة ، لأنه إزاء قضية
الكون كله وأعظم شئونه ؟

فهو حقيق أن يقول القرآن فيه : « ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق »
يا للإهدار والإهمال والتحقير والتضييع والتعطيل ! يا لغضب
الملك الحليم الجبار الرحيم على من لم يرتد به مرشاه العظيم !

فهل كانت هذه الغضبة الإلهية إلا لأن المشرك ضيع الميزان
الدقيق المهادى الحر الذى وضعه الله بين قوى فكره ، ولأنه
سار وراء الانفعالات التى لا تستند إلى تقط ارتكاز واضحة ؟

وقد قلت في مقال سابق : إن كان الأستاذ مسيد يريد من
الوجدان تلك القوة التى تعتمد على البداهة والحقائق الخالصة
والإدراك الكلى ومدرجات الحس ، فهو بينه القوة التى يطلق
عليها القرآن العقل والفكر . والخلاف حينئذ يكون بيننا على
الاسم ، والأولى أن نستعمل ما استعمله القرآن ، وأن نعدل في
هذا المقام عن التفريق بين المنطقين ، وعن استعمال « الوجدان »
الذى قد خصصته الاستعمالات الحديثة بمنطقة الانفعالات للآثار
الفنية كاللوسيقى والخطايبات والشعر والمشهد الرائعة والأصنام
والأنواء والنسب الشذية وغيرها مما يثير عالم القلوب تلك الثورات
المهمة الطليقة .

وكهانات ، وتحرك لها وجدانهم ، وشعرون محوها بقتل
ورغبة ، ويؤثرونها على الله ، ويؤمنون أنها الحق ، والوحدانية
فرية واختلاق وعجب من العجب ... « أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟
إن هنا لشيء عجيب ! » ؛ « إن هذا إلا اختلاق » ؛ « ومن
الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » ؛
« وإذا ذكر الله وحده انشأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة » ،
« وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون » ، « ويحطلون لله
ما يكفون » ، « فما كان لشركتهم فلا يصل إلى الله ، وما كان
له فهو يصل إلى شركائهم » ، بل يصل بهم الحال أن يقاتلوا في
سبيلها فيقتلوا ويقتلوا وهم يقولون لعنهم الأكبر « عجل
هبل ! »

فلو كان « الوجدان » هو مناط الإيمان وطريقه بدون عاكة
عقلية واعتاد على استقراء حقائق الكون في سبيل الاهتداء إلى
التوحيد والإلهية ، فما هو إذاً الفرق بين وجدان الوثني ووجدان
الموحد ، وبين إيمان هذا بالله ، وإيمان ذاك بآلهته وأصنامهم ؟ إن
الوثني مؤمن بآلهته بجملة وجدانية ، ويقاقل عنها بإخلاص ،
والموحد كذلك مؤمن بالله ويقاقل في سبيله . فأيهما على حق ،
وأيهما على باطل ، إذا كان الاتجاه في الإيمان إلى « المجهول » ،
وإذا لم يكن التحاكم العقلي الاستقرائي إلى الكون هو الميزان
والفصل ؟ وما هي أدوات ذلك التحاكم العقلي غير القوى التى
يوجب القرآن وعلم النفس الحديث استعمالها كالاستقراء
أو الاستمراض والاستنباط والتذكر والتدبر والتفكير والتمييز
والحكم ؟ تلك القوى الهادئة الفاصلة المضنة التى تضىء للروح
طريقها إلى الحق ؟

وهل بأحد حاجة إلى أن أنهى إلى أن كثيراً جداً من آيات
القرآن تحض على التفكير والتدبر والتفكير والاستقراء والنهم
والتمييز واستعمال الحكم ؟ وهل يحض القرآن على التهديى بقوى
الفكر لإلهى أسلحته وموازينه ؟ وهل يمكن قلب امرئ ممن
يستدبرهم ووجدانه عقيدة أساسية إلا بعد أن تمر على عقله ويقنع بها ؟
إن أصحاب محمد حينما تركوا عقائدهم وعقائد آبائهم الوثنية
واتبعوا الوحدانية معه ، ونحلوا من أجل الإيمان بالله وحده ألواناً
قاسية من الاضطهاد والمذاب ، لم يكونوا أطفالاً ، وإيماناً كانوا

منطقة العقل الوزان هي المحسكة وهي للسئلة ؟

إنني قلت : إن جدل القرآن في مسألة التوحيد جدل عقلي
إتباتي بالبراهين الاستقرائية والتطبيقية والعملية والتاريخية ،
فساق براهينه وطالب مخالفته بتلها : « قل هاتوا برهانكم » ؛
« هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » ؛ « قل أرايتم ما تدعون
من دون الله ، أروني ما ذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك في
السموات » ، ليتوفى بكتاب من قبل هذا ، أو إثارة من علم .
وقد ينت ما تهلوى عليه آيات التوحيد في سورة الأنبياء
من ضروب الأدلة العقلية جميعها بما لا يدع مجالاً للشك في أن
القرآن جادل عن التوحيد خاصة جدلاً ذهنياً عقلياً ، ولكن بأسلوبه
الأدبي الفني المتفرد الذي يحرك الوجدان أيضاً بجباله بجانب الحركة
العقلية بحججه . ولكن الأستاذ سيد يقول : إنه لا يزال عند رأي في
أن هذه الآيات ساقها القرآن بحجة يأخذ منها المؤمن ما يأخذ بدون
مناقشة ، لأنها لا تحتل المناقشة الذهنية على طريقة ذهن العروقة .
ويكرر الأستاذ اعتراضه بقوله : ما بال كثرة المؤمنين من
الجاهلير تؤمن بدون حاجة إلى من يفلس لها العقيدة لو كان
الأمر في العقيدة يحتاج إلى التفكير التقني . أو لا يعلم الأستاذ
أن الجاهلير تسمير وراء تقاليد يثبتون تفكير في أغلب الشئون ؟
فإن كانت البيئة وثنية ، فهي معها ، وإن كانت موحدة ، فهي
معها ، فلا يتد القرآن بها ، ولا يحتج بسلوكها وشهادتها ، وإنما
بشهادة أول العلم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو
العلم » ؛ « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » ؛
« وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » .

وقد نهت في مناسبات شتى إلى ما في القرآن من تفرد بآه
يقف العقل البشري عند حدوده ، ولم يكلفه أن يسبح في غير
عاله ، ولم يتحدث عن « الله » إلا للتعريف بصفاته وصنعه في
الطبيعة التي هي مدرسة العقل ومدججة وأداة تكوينه ومآخذ
أحكامه . ولم يبر عنه إلا بـ « الذي » خلق ، « الذي » رفع
السموات « الذي » له ما في السموات وما في الأرض ... هكنا
بالاسم للوصول إليهم بنفسه الموضح بصلته ، وصلته بأعما من
« معلومات » الفكر و « بداهاة » و « مدركاة » الحسية والتموية ...
ولم يتحدث عن كنه الله إلا مرة واحدة على سبيل التحليل ،

وإن كان يريد به ما يسمى الآن « الضمير » ، وهو تلك
الاستجابة الطبيعية للجهال والخير بدون تحليل ، والثفرة من الشر
والقبح بدون تحليل كذلك إلا لأن الطبع هكنا ، فذلك ليس
حديثه هنا وإنما في مجال الأخلاق والسلوك . ونحن هنا إزاء قضية
التوحيد ، تلك القضية الفكرية التي تأتي في مرتبة تالية بعد
إثبات وجود الخالق المدبر بالبداهة والفطرة التي من طبيعتها أنها
لا ترى حدوث كائن ما بدون سبب ، ثم يتساءل الفكر : هل
هذا الخالق المدبر متعدد أو متوحد ؟ ثم يصل إلى « التوحيد »
ويوقف به بعد الاستقراء والتتبع « لمعلومات » الكون وإدراك
ما فيه من وحدة التصرف وتوازن القوى المادية العارمة المجنونة
العمياء والالتئام والتناسق التام بينها « فارجع البصر هل ترى
من فطور ؟ » ؛ « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .

ويستلزم الأمر أيضاً أدوات من المعرفة بطبائع التعدد في
الأيدي التصرفية ، وبالتجارب الأزلية النفسية والاجتماعية بين
الأمثال والأشياء من الرؤساء ، وباستعراض مقالات الأديان
الوثنية والمعدة للآله وما حولها من الأساطير وأحاديث الصفارات
والطفوليات في الحلووم والتصرفات ، والممارك الساعمة بين آله الخير
وآله الشر ، وتفاوت القوى والمواهب بينهم جميعاً ، وانتهاء
آفاقهم جميعاً إلى أكبرهم يخضعون له ويستمدون منه ولا يستطيعون
منه شرباً ، كما كان الحال مع آله اليونان والرومان ، إذ ينهون إلى
(ذيوس) و(جوبيتر) ؛ وكما قال القرآن بتلك الحجة العقلية الباسخة :
« قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لايتفوا إلى ذى الدرش
سيلا » ؛ « ما اتخذ الله من ولد » ، وما كان معه من إله ، إذاً
لتحب كل إله بما خلق ، ولما بعضهم على بعض » .

إن « الوجدان » بمعناه الاصطلاحي الذي شرحناه لا يفصل
في هذا المترك الزاخر ، لأنه منطقة التبتل والخشوع والاستسلام
للإله الواحد أو الآلهة التعددة بعد انتهاء الممارك الفكرية حولها .
وهو يسمر قلوب جميع المتدينين موحدين ومعتدين ووثنيين ،
فكلهم سيكون ويخشعون في معابدهم وفي حالات هيامهم الروحي .
هؤلاء يتوجهون لمبوداتهم التعددة ، وأولئك لمبودهم الواحد ...
فا الذي يحمل القرآن يقول عن المؤمنين بالله : « أولئك حزب
الله » ، وعن الآخرين : « أولئك حزب الشيطان » ، لولا أن

البشرى ... إلى آخر انصفات الحسى التي يفتزعها التفكير من الكون ، ويرجعها بألقاظ تكون نتيجة لتلك التفاعل الخفى بين الطبع البشرى مع جمال الكون العبرى وجلال طلته الأخاذة ! فهل رى القرآن أنى بشى عن الله خارج عن حدود الطبيعة لم يثبت العقل ؟

إن التفكير البشرى فرض « الأثير » ، وحدده بآثاره وأثبتته بحواصه ، مع أنه لا يرى ولا يحس ، وسلم له العلم بإثبات هذه الصفات ، وكذلك يفصل الفكر فى إثبات صفات بارى الكون ، كما نتجلى فى الطبيعة ، فينبغى أن يسلم له العلم بذلك ، بدون حاجة إلى إدراك كنه ذات الله ، ولا كيف تتعلق صفاته بها ..

ذلك أمر بمكان عظيم من الاعتبار ، يدبى أن يعلمه الملون غاية العلم ، ويقوموا له بحقه من الإذاعة به ، حتى يعلم المقلون والعلماء — وهم قادة الإنسانية فى الأمم الحية — أن القرآن كتابهم ، وطريقته فى الاهتداء إلى الله عليه فى موضوعها وفى نتائجها وفى غايتها ، فلا يسلكوه مع غيره ، ولا يأخذوا عقائده منمضين ، لأنه هو ينهى عن ذلك : « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسؤولاً » ؛ « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يحزنوا عليها حزنًا وعيانًا » أتوانى أبنت عما يعلا نفسى فى هذه المسألة للصديقين ؟ هذا ، وإن فى النفس لبقية حديث

عبر النعم مخوف

إدارة البرقيات العامة — ميطا

تقبل المعطيات بمجلس بور سعيد
البلدى لنهاية الساعة (١١) من صباح
يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٤٦ عن توريد
عدادات لغاز الاستسباح وتطلب الشروط
والمواصفات من المجلس نظير ٢٥٠ مليم
للسنخة الواحدة بخلاف ٣٠ مليم أجرة
البريد .
٤٥٩٣

وهي « الله نور السموات والأرض » ، ولكنه ليس تحديدًا لكُنْته الذات العليا ، ولكنه تقريب وتثيل : « مثل نوره كشكاة فيها مصباح . للمصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى » ؛ فالنفس تأخذ من هذا التخيل أن الله هدى وجمال ولطف وإشراق غير محدود .

ووصف القرآن لله وصف منزه من الطبيعة : كتاب الله الصامت ، لما أثبتته كلام الله الناطق له هو بعبه ما أثبتته الطبيعة كتابه الصامت ، فلم لم يكن القرآن كتاب دين موحى به ، لكان كتاب مذهب عقلى يعنى « اللهى » خلق هذا الكون بعد أن استقرأ أعمال يده وعلمه وقدرته فى كل كائن من كائناته . فهو « الخالق البارئ المصور » : لأن أعمال الخلق والبر ، والتصوير فى الطبيعة تشهد بذلك ؛ وهو « الرحمن الرحيم » : لأن يده دائماً مع الضعف والمجز بين جبروت المواد والقوى العياء ، حامية حافظة لطيفة رفيعة ؛ وهو « الملك » : لأننا لم نجد لغيره شركاً فى السموات والأرض ، ولا قطميراً ولا فقيراً ... وهو « القدوس » : لأنه الكمال المطلق والوجود الكامل المنزه ، الذى يحده العقل وراء ما يراه فى الكون من نقص ؛ وهو « السلام » : لأنه لم يجعل العالم جحيمًا ودمارًا وآلامًا وقلقلة واضطرابًا وصدامًا لا يسمح باستقرار الحياة ، ولا باستقرار نظام الأجرام السماوية والأوضاع الأرضية ، وهو أمان الخائف اللائذ الحارب من الشرور والقبح والآثام . وهو « المؤمن » : لأنه ميسرٌ ثابت على اتجاهه بالكون إلى غايات واحدة أزلية هو أعلم بها ، لم يجعل الشر خبراً ، ولا الخير شرًا ، ولم يقلب موازينهما ، فالحياة والجمال والخير والرحمة والعلم من حقائق الكون العليا الخالدة ، وسننه التى لن يجد لها تبديلاً ولا تحولاً ، فأنه مؤمن بها ؛ وهو « النعم » : لأن ما فاض منه على الكون من بده للأن من فيوض النعم المتوالية والجمال والخير شئ عظيم ! وهو « شهيد حفيظ » : لأنه مع كل صغيرة وكبيرة فى الكون لا يضل ولا ينسى ؛ وهو « جبار قهار » : لأنه يسوق الكون الأعظم الهائل بماء ، ويمسكه فى قبضته ؛ وهو « حلیم ستار غفور » : لأنه يتيح الفرص للخارجين على الحق والصالح أن يرجعوا ، ويمهل وعلى ويغفر عن كثير من نقائص الطبع

بناسبة ذكرى الهجرة النبوية :

تعميم الثقافة الإسلامية

الأستاذ علي الطنطاوي

—>>><<<—

أحسب أن هذا الفصل لن يجوز إلى مصر ويكون في أيدي القراء إلا بُعيد اليوم الذي يتخذه المسلمون عيداً ، يذكرون فيه هجرة سيدهم سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم ويذيعون فيه سيرته وشأنه ، وتروج فيه سوق الباحث الإسلامية ، وتجري بها أقلام الكتاب ، وتنتجى بها صحف المجلات ، ولن أعود فيه إلى حديث كتاب الدين الإسلامي الذي طالما تكلمت فيه في الرسالة وأفغضت ، وبدأت وأعدت (انظر أعدادها ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩) فكنت كنتافخ في غير حرم ، وصارخ في وادٍ ، وإن الصارخ في الوادي يسمع رَجُج الصوت ، وناخ الرماد يثر التبار ، ومقالاتي لم تحرك من هؤلاء (العلماء ...) ساكناً ، ولم ترجع لها الأيام صدى ، مع أن المقبرة ... ردة الصدى على من يصرخ بين القبور !

ولكنني متكلم اليوم في تعميم الثقافة الإسلامية ، نسياً يعرف به الناس (أعني المسلمين) دينهم ، ولا يكون مسلماً حقاً من لم يعرف دينه ، ومن يكتفى من الصلة به بأن أبوه كان مسلماً ، وأن اسمه محمد أو علي لا جورج ولا طندوس ... ولا يكونه أبداً إلا إذا عرف حقيقة الإسلام وألم بعلومه ، وعلم الحلال من الحرام ، ولا يكون ذلك إلا في المدارس والمساجد ، فالمدارس للتفاشة والمساجد للامة ، وكلاهما اليوم في قصور عن هذه الغاية بئس :

أما المساجد فليس تخلو من أئمة علم ، هي بقية من ذلك تقيض النظم ، كالتي يبق في الوادي من ماء السيل ، ليس فيه عوض منه ولكن نيه دليل عليه . ولقد غير دهر كانت فيه للمساجد بمثابة جامعات اليوم تدرس فيها كل معصية ، ويقرأ كل علم حتى الطب . لا أمثل على ذلك بمساجد الكوفة والبصرة قديماً ، وبشداد والقسطنطينية ، فذلك شيء مستلن خيره متواتر مشهور ، ولكن أمثل بما كان يرى من حلقات العلم ، من قريب ،

في مسجد دمشق ومساجد القاهرة وبشداد وما يرى اليوم في النجف من حلق كثيرة يدرس فيها مذهب القوم ، وتقرأ فيها العلوم على الطريقة التي يرتضيها لأنفسهم علماء تلك البلاد ومتعلموها ، فلم يبق من ذلك (حاشا النجف والأزهر) إلا حلقات قليلة ، وبجالس وعظ ، كثيراً ما يتولاها غير أربابها ، ويصغر فيها من لم يكن يطعم في الجلوس في حواشيها ، ياق فيها ما يجتمع على إنكاره الدين والعقل والتوق ، من التحريف والتخريف والباطل الموضوع والسخيف الواهي ، ولقد كان تدريس (القبة) في جامع دمشق لأكبر علمائها ، وآخر من تولاه البدر الحسني رضي الله عنه ، فصار اليوم لكل ذي عمامة مكورة ، ولحية مدورة ، وصوت يصك الآذان !

وكذلك اختفت من المساجد حلق الدم الحق ، وتوافرت فيها مجالس الوعظ الباطل ، والتقصص الموضوع ، ولدينا عدد عديد من العلماء الذين نصبهم الحكومة مدرسين للامة ، فلبثوا في بيوتهم ما يرام من أحد ، اللهم إلا (أمين الصندوق) أول يوم من الشهر والمحاكون ذوو السلطان في كل عيد مهشين ، وكل سفر مودعين ، وكل قدوم مسلمين ، وعندما تشتر (وعظيفة) ليقاتلوا عليها ، ويحاربوا دونها ...

أما المدارس فغديتها أطول ، والبلاء بها أشد ، وهي على ضروب :

ففسرب منها لأناش ليسوا منا ، ولا لسانهم بلساننا ، ولا دينهم من ديننا ، قدموا علينا أرضنا ، وأخذوا أبناءنا ، ليخرجهم أعداء لنا ، ويجعلوا منهم أداة من أدوات (التمدين) التي رأينا اشكالا منها مؤذية وألواناً ... لها المازارية والفرنسكان والقرير واللايك والأميركان ، وواضح لا يحتاج إلى إيضاح أن هذه المدارس لا تدرس الفقه ولا الحديث ولا تبنى بعلوم اللسان . وآنها أنشئت لغير هذا ، وما كتمت منهجها ولا أخفت ، ولا خدعت الناس عنه ، ومع ذلك نجد تجاراً مسلمين ، بل وعلماء يدعون أنهم المهادون المهديون ، الصالحون الصالحون ، قد أرسلوا إليها أبناءهم وبناتهم ... وقد ظهر بعد أن أغلقت هذه المدارس —والحمد لله— أن أكثر تلاميذها ، بل جمهورهم من المسلمين !

فيها الدين ، ولا تجد في قطر من هذه الأقطار العربية المسلمة ، امتحاناً من الامتحانات العامة (الابتدائية أو الـكفائية أو الثانوية) يكون فيه لدرس الدين خَطَرٌ ، أو أثر في نجاح الطالب أو فشله . على أن تسمية هذه العلوم بدرس الدين أول الوهن ، وليس الدين علماً واحداً ولكنه علوم همة ، ومعارف شاملة ، عاش عليها العقل البشري قرونًا طويلاً ، منها الفقه قروعه وأصوله والتفسير والحديث والكلام وعلوم أخرى عدَّ منها طاشكبرى زاده في كتابه الجلاء

(مفتاح السعادة) ستة عشر وثلاثمائة علم ... لكل علم منها أبواب وفصول ، وفي كل كتب لابلحقتها الحصر ، وفي كشف الظنون للحاج خليفة وصف لستة عشر ألف كتاب هي التي رآها المؤلف ووقف عليها بنفسه في عصر من عصور الانحطاط ... ولقد سبق أن قلت ، إنك إذا نظرت إلى ما ثبت من كتبنا على التحريق والتخريق والتفريق والتزويق ، وما خلص إلينا مما أصاب المكتبة الإسلامية من النكبات الكبار ، والأحداث الجسام ، وحسبك منها مصيبتا هولاء كوفردينا ، رأيت شيئاً يهولك ويجزك عدُّه كما أعجز المطابع إلى اليوم طبع بعضه ، وهي لا تفي في الشرق والغرب تعمل دائبة عليه ، وما علمنا لأمة من أمم الأرض كلها مثل هذا الذخر العلمي أو قريباً منه ، ولا مثل بسفه ولا ربه ... أفليس من أعجب العجيب أن هذا التراث لا يساوي في رأى القاعين على هذه المدارس علماً واحداً من علومها كالجبج مثلاً أو الفيزياء أو ... الرياضة البدنية ، ولا يهودون عليه بسبع ساعات في الأسبوع أو ثمان ... ولا يحملونه مدار خيية في البكالوريا أو نجاح ، وأعجب منه أن تاريخنا الذي يتصل أشد الاتصال بالتفسير والحديث والرواية وعلم الرجال يتولى تدريسه فيها من لا بصّر له بهننه العلوم ولا علم له بمصادرها الأصلية ولا وقوف له عليها ، ولا قنوق له على فهمها ، ومن لم يحصله إلا على أيدي الخصوم الذين يكيدون له ويدسون عليه النسايس ، فهو يحملها في فكره كما يحمل البعوض جرثومة الملاريا ليلقيها في أدمغة الطلاب الأنحاء فيفسدهم بها ، حتى رأينا جماعة من غير ملتنا وديننا درسوا (في عهد الإفرنسيين !) تاريخنا ، أفسحت بأعجب من تدريس الخواجه ميشيل والخواجه توما ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ؟ وأبلغ منه في العجب أن الإفرنسيين واصل بهم الأمر ... أن بشوا بليناثنا

وضرب منها لأناس من عامة هذا الشعب ضاقت بهم سبل الديش فلم يجدوا لهم طريقاً إلى الكسب ، فاستأجروا بيوتاً أو وضعوا أيديهم على غرف مظلة في مساجد مهجورة ، فسموها مدارس ، وسمّروا أخشاباً بأخشاب قد عثوها مقاعد ، وأجلسوا عليها أغنيّة جلوم تلاميذ ، وتعت الرواية لا صاروا هم للمطيق ... وهذه المدارس (السرحية) لا تصنع في نشر الثقافة الإسلامية شيئاً لأنها لا علم فيها أصلاً وهي آخذة بالزوال ...

وضرب منها مدارس أهلية-كبيرة ، كثيرة التلاميذ والمدرسين ضخمة البناء يديرها أفراد أوجميات ، ومنها ما يقوم عليه نساء ... منها الإسلامي وهو قليل عدت كالكلية الشرعية في دمشق وغير الإسلامي وهو كثير قديم ، وما هو ضائع النهج ، ضال عن الطريق لم يتخذ بدله وجهة يولها ، وما فيها جيماً (إلا ذلك المحدث القليل) ما يصنع في نشر الثقافة الإسلامية شيئاً ...

وضرب منها وهو أعظم ضررها كثرة مدارس ، وعمق أثر ، قد أنشئ بأموال الأمة لتعليم أبنائها ، وتخريجهم وإعدادهم إعداداً ، يكونون معه أدلاء لها في طريق نهضتها ، وقادة لها إلى ما تحاول من مجد وعز وكمال ، ولا يتم ذلك إلا بوقفهم على تاريخهم وتعليمهم علوم دينهم ولسانهم ، وإفهامهم أن هذه الأمة مقدور عليها أنه لا يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها ، وما كان صلاح أولها إلا بالإيمان الصحيح والخلق النين ، فإذا أضناها أضنا المراج الذي نمرج عليه إلى ما تريد من ذرى المال ... وسرنا في طريق الحياة بساقين جذماوين ، ترحف زحف المتقعد الزمين ، وتندرج تدحرج الكرة ، فتتمرغ في الوحل ، ونحن نحسب أننا ترقى في سلايم المجد والملاء ، وإذا أنت قتشت عن هذين الجوهرين الكريمين : العربية والإسلام ، في المدارس الرسمية لم تزدق منها إلا ما تاق من حبات الذهب في تل الرمل ، ومن حرّ اللآلئ في أصداف البحر ، ووجدت الدروس في هذه المدارس على نوعين : نوع واحد منهما له الجمل الأعلى ، والتقدير الأكبر ، وعليه مدار جهد المعلم والطالب ، وفيه يكون الامتحان وما يقب الامتحان من الإرتقاء أو الرسوب ، وقد يدخل في هذه الدروس البناء واللب (أي الرياضة البدنية) والتصوير ولكنه لا يدخل

(١) كذلك ، أما أوقته على الله فاتها لنة وديعة .

في مصر فلسفة

أصل الوجود

للأستاذ نقولا الحداد

الفارغ (كما فعلت أنا) حين جرى البحث في صفحات الرسالة من وحدة الوجود . فقضيت المثل على سبغ المذاهب الفلسفية القديمة كقول فيثاغورس : أن العدد هو سر الوجود . وأن السبغ بين الأشياء هي نسبة بين الأعداد ، (كيف هذا ؟) .

يقول الأستاذ : « قال فيثاغورس هنا قبل ٢٥ قرناً . فكان فرضه أقرب إلى الصدق من فروض عليية كثيرة فتن بها الناس إلى سنوات .

» قاله فيثاغورس حين رأى أن الأوصاف كلها تشارك الوجودات من لون أو لمس أو صلاية أو ليونة أو وزن أو ما شابه هذه الأعراض الكثيرة إلا العدد ؛ فانه ملازم بكل موجود فرداً كان أو أكثر من فرد ، وكاملاً كان أو غير كامل ، وأن الفروق بين الأشياء هي فروق بين تركيب وتركيب أو فروق بين نسب الأعداد ، وأن الكون كله دور موسيقى هائل يدور على قياس

في مقال بهذا العنوان الكاتب الكبير الأستاذ المقاد في العدد (٦٤٧) من الرسالة بتاريخ ٢٦ نوفمبر المنصرم نموه باسمي الضميف . هو تنويه بمنع من النعوت الطيبة التي يتصف بها الأستاذ المقاد .

وكانت إشارته لي في معرض الفلسفة التي استفاض فله فيه وهو يتوجب من أن طلاب الحقيقة لا ينظرون إلى الفلسفة كغاية حيوية « ولا يجمعون عن نعت (الفلسفة القديمة) بالانحر

الحديثة ودرسها كما يدرسها أهلها ، وأنا أعرف على هذه الصفة كثيرين في الشام ومصر . وعلى هذه الطبقة يقع الواجب الأكبر في الدعوة إلى الله ، والعمل على تعميق الثقافة الإسلامية ، بالإصلاح على مديرية الأوقاف وعلى مقام الإنشاء بوضع منهج عملي لتدريس والوعظ في المساجد ، وأخذ المدرسين بالشدة ليتفقدوه ويسيروا عليه ، والإصلاح على وزارة المعارف بالناية بالعلوم الإسلامية في المدارس ، ومنحها الساعات الكافية لها ، وإدخالها في مواد الامتحانات المدرسية والامتحانات العامة واختيار المدرسين الصالحين لتدريسها - وبممل كل على ذلك بلسانه إن كان خطيباً ، وبقله إن كان كاتباً ، وبقوته كلها .

فإن لم يفعلوا فليعلموا أنه سيأتي يوم قريب لا يبق فيه من يدري ما هو الإسلام ، ويكون حالنا كحال ذلك الجندي التركي الذي لحق في المركة بلغارياً ، فلما تمكن منه ووضع ستان البندقية على عنقه ، قال له : أمان أنا في عرضك . فقال له : أسلم ! فوجد البلغاري القرج ، وقال : إني أسلم فإذا أقول ؟

فتجبر التركي وقال : (يَلْهَامُ وَالله) !

أى لست أدري !!

على الطاهر

(دمشق)

يأخذون لنتنا ، عن السيو (مارسية) في باريز ، كأن باريز بادية البصرة وكأن مارسية من فصحاء بني عقيل ... أو كأنه الأصمعي أو الخليل !

لا رحم الله ذلك الزمان ، ولا أعاد مثله علينا أبداً ...

أما إن الحديث جد ، وإنه ليس بين شبانتنا وبين أتباع الإسلام إلا أن يعرفوه ، لأنه قوى أخذ ما عرفه أحد على حقيقته وقدر إن كان متصفاً على مخالفته ، ولكن المشكلة هنا : كيف السبيل إلى أن يعرف الشبان المسلمون ما هو الإسلام إذا كانوا لا يستطيعون النظر في كتبه ولا يعرفونها ، وإذا كانوا يرون أكثر المترين برى علمائه جامدة أفكارهم ، يقولون بأنهم ما لا يحققونه بأفهامهم ، يأمرهم الناس بالعزة ويدلون لأهل الدنيا ، ويذهبونهم فيها ويتساقون إليها ، ثم إنهم بعد ذلك متقطعون عن الشباب ، لا يلقونهم ، وإن تقوم لم يستطيعوا أن يفهمهم ، وكانت المساجد مقفرة من دروس العلم ، وكانت المدارس ممتلئة بكل شيء إلا الدين ؟ السبيل هو هذا :

إنها قد نشأت فينا طبقة من العلماء ، ممن حصل العلم في المدارس الحديثة ولكنه درس مع ذلك علوم الدين ووقف عليها ، أو درس الدين وعلومه على الطريقة القديمة ولكنه ألم بالثقافة

منجم كما يدير "مازف الماهر الحان الفناء .

« وإذا قال فيثاغورس هذه المقالة قبل ٢٥ قرناً ، نلبس من حقه أن توصف مقالته بالفراع وهي أملاً من فروض العلماء بعده في معنى الوجود وقوارق الأجسام ، وهي على ضعف الأحوال أدق من قول بعض العلماء أن أصل المادة أثير . »
انتهى بعض كلام الأستاذ ، وقد أوردته هنا بنصه لكيلا يضطر القارئ أن يعود إلى عدد سبق من المجلة .

ظهر فيثاغورس فيلسوفا منذ ٥٣٣ سنة قبل المسيح وله تعاليم صالحة وبعض نظريات قيمة وأهمها في الرياضيات . فهو أول من اكتشف أن مجموع مربعات ضلعي المثلث القائم الزاوية يساوي مربع وتر المثلث . وهي قضية رياضية عظيمة الشأن ، وقد بنيت عليها نظريات وعمليات رياضية مختلفة وكانت منسأ حساب المثلثات . ولكن نظريات فيثاغورس في أصل الوجود أو المقيول أو المادة المحسومة نظريات مخيفة جداً ذهب إليها بناء على ظاهرات سطحية لا نعلم جيداً كيف استنتجها منها .

أمكن فيثاغورس في الحساب الرياضي وبرع فيه في عصره حتى أن مدرسته كان قوام منهاجها الحسابات الرياضية . وقد علمت له حتى اعتقد أن أصل الأشياء العدد . وصار يطل كل ظاهرة في الوجود بالعدد . تسلط العدد على له . حتى صار العدد منه مبدأ الوجودات .

وكان من مكتشفاته القيمة أنه كشف نسب الأنغام الموسيقية في الوتر للشعود ، وأنه هذه النسب تتوقف على طول الوتر ومقدار شدة . وكانت هذه النظرية من جملة أسباب اعتقاده أن الأعداد أصل كل شيء ، وأن عناصر الأعداد علة عناصر الأشياء . وأن السماء بما فيها من أجرام هي سلم موسيقى « عددي » . ومن ثم تحول تلاميذه على عدد سبعة في تحليل ظاهرات الوجود لأن عدد ٧ هو عدد أنغام السلم الموسيقي ، وعدد الكواكب الثقلية ، وعدد السبع الطباق ، السموات السبع ، وعدد أيام الأسبوع الخ .

وجعل فيثاغورس وتلاميذه أهمية للعدد ٣ و ٤ و ٧ و ١٠ باعتبارها التالية :

أولاً : أن الخط مجموعة نقط متتابة . والسطح مجموعة خطوط

متحاذاة ومنها المربع . والحجم مجموعة سطوح متقاطعة ، ومنها الحجم والمكعب .

وثانياً : أن الوتر والشع عنده هما محدود واللا محدود ، وهما يمينان المكان ؟؟؟ والإثنان هما الخط ، والثلاثة هي السطح . والوتر والشع . والمحدود واللا محدود هما المطلقان الأولان من المتضادات البشرة الأساسية . والثمانية متضادات الباقية هي : واحد وكثير ، وبين وشمال ، وذكر وأُنثى ، وسكون وحركة ، ومستقيم ومنحني ، ونور وظلمة ، وخير وشر ، ومرجع ومستطيل . ويظهر أنه غفل عن وراء وأمام ، وفوق وتحت ، وبرد وحر ، وجبل وواد ، ونوم وصحو ، وضحك وبكاء ، إلى عشرات الألوف من المتضادات ؛ لأن كل سورة من صور الموجود لها مقابل . فالكون عند الفيثاغورسيين هو في تحقيق هذه المتضادات ، والواحد هو العقل لأن الواحد لا يتغير ، والإثنان الرأي لأنه غير عدود ولا مقرر . والأربعة هي العدالة لأنها أول عدد مربع هو حاصل متساويين . والخمسة هي الزواج . وإن كنت شاطراً فافهم هذه الخبايا .

إذا سألت فيثاغورس نفسه أن يفسر هذه التخريفات فإذا يقول ؟ وإذا كان فيثاغورس يعتبر فيلسوفاً لأجل هذه الفلسفة « العددية » فالفلسفة إذاً به وهبل .

الأي يرى إنسان اليوم أن هذه النظرية في الطرف الأقصى من السخف لأنه لا يجد لها تفسيراً معقولاً ؟ وأما تفسيرها بأن الأوصاف كلها قد تقارن الموجودات من لون وصلابة وليونة وثقل الخ إلا العدد فإنه ملازم لكل موجود ، فهذا التفسير إغراق في التعموض لا تفسير ، لأنه يريدنا حيرة في غير المقول حين نحاول أن نجعله معقولاً ؛ ولا سيما لأن الثقل واللس وغيرهما كثير من الأوصاف لا تقارن الموجودات .

إذا جردنا المادة من الأوصاف المذكورة وغيرها أي من اللون والصلابة والثقل ووو فإذا بقي منها ؟ لا يبق منها شيء . لا مادة ولا عدد . نحن نعرف المادة بصفات وأعراضها التي نحس بها فإذا زالت هذه زالت المادة وزال الوجود .

وأما العدد فليس خصة من خواص المادة ؛ بل هو خاصة من خواص عقلنا . فنحن نتصرف بالعدد من غير أن يكون لدينا

كان فيثاغورس وسلفاؤه وخلفاؤه فلاسفة عصرهم التامى في
القسمة لأن ما أدركوه كان حل ما أذن لهم تفكيرهم أن يدركوه
وأن يفسروه من ظاهرات الوجود وهم ضمن جدواتهم لا يختبرون
ولا يمتحنون . ولكن فلسفتهم لدى علم اليوم كالألحاة المتخلفة
في البطحاء لدى الجيل الأتيم . تحقر علم اليوم إذا قرناه بفلسفة
المعمر المظلم .

الحقيقة تظهر عن يد العلم لا عن يد الفلسفة . الفلسفة ثلاثى
روياً أمام العلم ، كما يتلانى الليل أمام النجم ، والقمر أمام
الشروق .

أجل : في مصر ، والحد لله ، فلسفة . ولكن ليس في
بكل أسف ، فيلسوف . وأستغرب أن يقبل أحد من علمائنا لقب
الفيلسوف . إن الفيلسوف من كانت له نظرية فلسفية جديدة عر
مبتكرها . فإين النظرية الفلسفية الجديدة عندنا ؟
أرجو الأستاذ الكبير أن ينتظر ما لا يروق له من مقالى
مؤكد له أنى حسن النية . وجل من لا يشط ويقلط .

تقوى المحرر

المسود . جميع الرياضيات الحسابية إنما هي فكاعة عقلية . ولا
تعتبر ذات قيمة إلا حين تطبقها على الوجود المسود . تكون
حينئذ رياضيات تطبيقية .

نجمل الأستاذ الكبير عن الجدل في قوله : « إن الأجسام نسب
بين أعداد ، وإن التارق بينها فارق في هذه النسب دون غيرها ،
وأن التانسق في هذه النسب أصدق من أجرام المادة الملموسة
باليدين ، وإن الأسج في تركيب القرة أن يقال إنه « عددي »
لأنه « مادي » ملموس .

سبح الأستاذ عن الجدل في هذا القول لأنه غير مفهوم
وإن فهمه فغير معقول ولا عو مطقى .

ويمز على الأستاذ أن توصف مقالة فيثاغورس بالتقارع لأنها
في رأيه « أملاً من فروض السلاء بعدد في معنى الوجود »
وأغرب من هذا قوله : « إنها وهى على أضغف الأحوال أدق من
قول بعض السلاء إن أصل المادة الأثير » .

إذا ثبت ، وهو معقول وراجح ، أن الأثير هو أدق جزئيات
المادة فيكون العلم قد أبلغنا إلى كنهه الميول . وأما « العدد »
إذا حسبناه أصل الوجود فيطرحنا في حاوية من الجبل لا قرار لها .
إن العلم الخالى قريباً جداً إلى حقيقة كنهه الميول التى هي
أصل المادة . فقد شرح الجزىء إلى ذرات ، ثم حلل القرة إلى
كهارب وكهريبات (بروتونات وألكترونات مكهربة) . ثم
فتت هذه إلى فوتونات غير مكهربة ، ولكنها حاملة الطاقة .
والفوتونات في رأى بعض السلاء الأساطين هي ذرات أثير .

واختراع القبة للقرة حقق النظرية الكهربية (نسبة إلى
كهرب) الألكترونية وأكد حتماً . فلا بدع أن تكون
الفوتونات هي ذرات أثير . بنظرية الإلكترون هذه فسرنا
الألفة الكيمية Affinity ، وكم الكفاءة الكيمية Valance ،
وسر النظائر الكيمية Esotaps ، وغير ذلك من الظاهرات
الطبيعية التى كان العلم حائرأ في تحليلها . فذلك لم يبق شك في
صحة هذه النظرية الألكترونية .

أبعد هذا يصح القول بأن الفلسفة المصدية الفيثاغورية أدق
من قول السلاء إن أصل المادة الأثير ؟
أين فلسفة فيثاغورس من علم اليوم ؟

بإبرافقاء نسختك من :

دفع بحسب البلاغة

للأستاذ

احمد حسن الزيات

وقد زبرت عليه فصول لم تفسر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ١٥ قرشاً

في الأدب الإنكليزي

ماثيو أرنولد

Mathew Arnold

بقلم الأستاذ خيرى حماد

٢

وقد كتب عنه بل قائلاً : « لقد كان أرنولد ناقداً أميناً ،
نعم لقد أضاء فهمه الكثيرون ولكن ما قيل عنه يجب ألا يعد
لا في السير ولا في الفكر فلم يخطئ الحقيقة بل أصاب مقائلاًها في
بعض الأحيان وأخطأها في البعض الآخر . ويسدر أن نجد في
أدبنا ناقداً مضاعفياً في الدعاية وحسن النكتة . وإن معاصراته عن
ترجمة هو ميروس لتؤلف كتاباً تلي قراءته ، وتفيد مطالعته ،
ويستحسن طبعه ؟ فهو كتاب قيم يندر أن نجد له مثيلاً في دقة
عقوباته وبحلاوة دعائيه ، فهو يحمل قراءة الأدب لذينة ، ومطالعة
سير الحب سارة للرجال الذين بلغوا من العمر عتياً يتذكرون أيام
طفولتهم ومغامرات حداثتهم (١) » .

لن نتيح لنا الظروف أن نتناول كل ما كتبه أرنولد في النقد
وأصوله وفنه ، ويكتفى هنا أن نسرده مثلين من أمثلة نقده لتدل على
الطريقة التي كان يتبعها في نقد الأدب والأدباء . أما النزل الأول
فهو يتناول آراء أرنولد في الشاعر الإنكليزي المعروف شلي ،
والثاني تنسون .

لم يكتب أرنولد طيلة حياته نقداً تاماً للشاعر شلي ولكنه في
مواضع كثيرة من مؤلفاته يطلعنا على رأيه فيه ؛ فهو يصفه كثيراً
بقوله : « هو ملاك جميل ولكنه عديم التأثير إذ يخلق في الفضاء
مرفرفاً بأجنحته دون أن يحدث هنالك كبير أثر (٢) » وفي بعض
المناسج الشعرية يجهد شلي نفسه للحصول على ما يستطيعه الغير
بسهولة ودون أى تعب أو نصب . ولكن الأغاني التي اشتهر
أمره فيها لم تكن أحسن ما كتبه الشاعر بل إن معظم أشعاره

Selected Essays. Birrell P. 216 (١)

Amiscellany Brodley P. 145 (٢)

ستحجب من التوافه والمبتذل من الشعر

وكان أرنولد يعتقد اعتقاداً جازماً في أن شلي لم يصل إلى
الدرجة السحرية الفائقة التي كانت متخظرة منه ، وأن شعره يخلو
من المادة المسيجة السليمة . ولكن دعنا نتعرض هذين
الانتقادين لنرى مبلغ محبتهما وسواهما . أما من حيث مادة شلي
وأسلوبه فتكثر فيه الحسنات كما تكثر السيئات . وأما من حيث
خياله ومقدرته السحرية فقد أخطأ أرنولد في نقده تمام الخطأ ، فن
يقراً لشلي قصيدته « إلى الطائر Skylark » نجد فيها مقدرة
خيالية عظيمة قل أن توجد في غيره من الشعراء . فقد صور فيها
سوراً رائعة لا شك في تأثيرها على نفسية القراء .

ولنتناول الآن نقده لتنسون ، فقد كان دائم الكراهية لهذا
شاعر العظيم ، وعندما ظهر كتاب « خرافات الملك »
Idylls of the King لتنسون كتب أرنولد عنه قائلاً : « إن
من الأغلاط الكثيرة التي أجدها في تنسون في كتابه هذا هو
انتقاده لسحر القرون الوسطى وقوة خيالهم ، ومع مقدرته الفنية
الفائقة فقد كانت تنقصه القدرة العقلية (٣) » .

وفي هذا النقد تحامل ظاهر لا يمكن أن نتجاوزه ، فقد كان
أرنولد دائم التفضيل لبيرون على تنسون ، وقد وصفه الكثيرون
من الأدباء بتحامله على جميع معاصريه مدفوعاً بروح المنافسة ، وهذا
خطأ بين لا يمكننا الإغضاء عنه ، فقد كان من محبي سنت يوف
مع أنه من معاصريه ومنافيه . ناهيك عن تحامله الشديد على شلي
وكيتس الذي امتد طيلة حياته .

من المثاليين السابقين الذين ذكرتهما نرى أرنولد مرة النقد
قوى الشكيمة ، ولكنه هذه الصفة لم تكن لتطبق عليه دائماً
فكان من محبي وردزورث وبيرون ومن أنصارها . وقد وصف
وردزورث بقوله إن الطبيعة قد أمسكت بقلبه فسجلت روائع
رائدها قوة الطبيعة الخارقة على تفهم الحياة ومناحيها المختلفة . وقد
كتب إلى أحد أصدقائه « إنى لا أؤمن بقوة تنسون ومقدرته في
أية ناحية من نواحي الأدب . فهو لا يضاهي جوته في تفكيره
المصري ، ولا وردزورث في خياله وقوة ابتكاره ، ولا بيرون
في عاطفته ورقته . ولكنه شاعر يمتدحه الناس في عصرنا هذا ،

انتعلم « Scholar Cyibsy رى الشاعر موقاً بشيار العواطف مقوداً لآلهة الشعر يضمن نظريته هذه فى بضعة أبيات ملؤها الجمال والروعة متخذاً من هذا الحلم البهيج وحيه وسر عبقرية ، فهو يقول :

« فوق مياه المحيطات المتوسطة ، حيث تكثر الرياح بين شاطئى إيطاليا وشاطئى ، سفلية الجبلية حيث تلتقى مياه الاطلائيات بمياه البحر المتوسط من خلال الفصائق القريبة — هناك تكثر السفن المنساعة حيث ترتفع العصفور إلى ضان السماء — ومنب الأمواع عموها فتخرج الزبد . هناك يظهر الإسبانىون من الألوان مبالين خفاصرة والإبحار . فيعقدون أسواقهم التجارية على شواطئ البحار ... »

وأدع قصائده خيالاً وأوسمها حرية هى قصيدته « البحرى نهجور » Fsoakin Merman حيث يتطلع إلى العالم القديم بين التواق الراغب مؤباً سكان هذا العالم لهجرهم إياه وابتمادهم عنه — فكرة هى نفس حلمه الجليل معبرة بطريقة مخالفة عن رغبته فى الشباب ، فى الحياة الجديدة الرمدية حيث يقول :

« تلك الكهوف الرملية العميقة الرطبة ، حيث تهدأ الرياح وتسكن سكناً أبدياً ، هناك تتساق الأنوار النظر إلى هذه الأعماق ، وهناك تكثر الأملاح فتذوب فى الجداول » .

وإن مقدرة أرنولد الرومانتيكية أو الإبتداعية بالأحرى لتتجلى فى جماله وطهارته . وعوامل نجاحه وانتصاره تتلخص فى سرده للخرافات والأحلام . وموسيقاه تختلف عما عرف فى عصره بكونها غنائية شديدة الوقع لم تنل إعجاب المعاصرين . فشهرة كشاعر عبقرى لم تبين بعد . ولما كانت البيئة التى وجد فيها تهتم كل الإهتمام للاخلاق ولا تأبه للجمال وأثره ؛ ولما كان والده رجلاً دمث الأخلاق ليناً وعظيماً فى نفس الوقت ، لذلك رى فى شعر شاعرنا الميل النائم إلى البساطة والرغبة الجلية فى الطهارة والصفاء . وكنتيجة لهذه البيئة ولهذا الرغبة فى الشاعر ظهرت هناك قصيدتان عدتا من روائع الأدب الإنكليزى بحثا فى الأخلاق والدين بحثاً مسهباً مستفيضاً .

أحب أرنولد الطبيعة حباً جماً ، فوصفها فى قصائده وأغانيه وصفاً قرأه كثير من المؤساة والمتألمين فسروا به عن نفوسهم ،

ولكنى لأجل له فى نفسى أى اعتبار أو تقدير لفننه أو لشعره^(١) . وعندما أتناول البحث فى كتابه : « مقالات فى النقد » Essays on Criticism رى القارىء هناك بحثاً أكثر اسهاماً عن شهرة أرنولد فى علم النقد . فهو خير كتاب يقرأه الطالب لتعلم فن النقد وأسـوله . ولكن تقدمه لم يكن فى الحقيقة مبنياً على الأساس العلمى الصحيح فتعامله شديد على كثير من الأدباء والشعراء فى عصره . وهذا التعامل قاده للتسرّع بأقوال خالية من الحكمة ينقصها التفكير الطويل ، وتحكيم العقل والمنطق .

شعره :

تتلخص عبقرية أرنولد الشعرية فى نجاحه فى عرض أفكاره على جمهور القراء . وفى أشعاره وخاصة قصيدته ابندوكليس Empedocles رى الشاعر ينشدنا أغاني مطربة وقصائد تسيل رقة وعذوبة . فلنلق نظرة على هذه الأبيات القليلة من شعره ثم نبين حكمنا عليها بعد تدقيق وإسمان .

« أبولو — أيها الإله العظيم . إن هذه المناكن لا تصلح لسكنائك قط . ولكن فى ذلك المكان حيث يلتقى البحر فيه والجبل ، هناك حيث يرسل القمر أشعته الفضية فتتردد الأموات فى الفضاء متنزلة بجباله ، هناك فى وادى الآسمة ترتب rhiohe يطيب لك العيش وتحلو لك السكنى » .

لو قرأنا هذه الأبيات فى صورتها الإنكليزية لوجدنا الشاعر بنى معها شارحاً عواطفه ومشاعره . هناك تسمو نفسه فيرتفع عن مصاف الشعراء الماديين . ولكن موسيقاه هى أعوذج من الأغاني الخفيفة التى يهابها وخفافها لتأثيرها على وحدة النفس وكيانها .

لقد تدرع أرنولد بدرع من الذكاء والإبتكار . وطيدة حياته زاه قنوعاً بالحياة التى يحياها وراضياً بالعالم الذى يعيش فيه ، ولكننا رى من خلال قصائده تطلعه نحو حياة مشرقة ، حياة الصباح الساطع فى أيام الربيع الجلية عندما تفتتح الأزهار والواحين ناشرة فى العالم سعادة أزلية خالدة . وفى قصيدته الرقيقة « النجوى

وإن الفترة الأخيرة مع كونها لا تخلو من بعض الأغلاط إلا أنها لا تخلو من العاطفة قدراً كبيراً
« عندما تلتقي فتطلع بنظراتك ، متفرساً في وجهي وما أحدثته الأيام من النضون فيه . ولكن بالله دعني أسألك : من هو ذلك الغريب الذي يتطلع إلى بعين التأمل ، ذو العينين الرماديتين والسر الأسود » .

فلسفة

تقد انتقد أرنولد المجتمع الإسكندري في عدد غير قليل من مؤلفاته وكتبه . وكان يعيل إلى تقسيمه إلى ثلاث طبقات متفاوتة : أولاها طبقة الأشراف ، وثانيهما الطبقة المتوسطة ، وثالثهما الطبقة العامة . ولكنه لم يسمها كما سماها غيره من قبل ؛ بل أطلق على الأولى اسم البرابرة Darbaia ، وعلى الثانية لقب الفلسطينيين^(١) Phil istals ، وعلى الثالثة لقب العوام Psynulace . وكان يحترم طبقة الأشراف ويكثر من الثناء على أفرادها قائلاً : « إن أعظم الفضائل وجود طبقة راقية من النبلاء يتخلقون بأحسن الأخلاق ويشغلون بأجل الفضائل ، لهم أفكارهم الشريفة ، وأعمالهم النبيلة التي حبسهم بها الطبيعة . ويزداد جمال هذه الفضائل عندما تصدر عن أناس أقوياء يتحكمون بمصير الأمة ومستقبلها ويترهبون أنفسهم عن التشاحن والتطاحن في المسائل النافذة . وقد يحدث أن أحد أفراد هذه الطبقة تمرره البقرة وينقصه الذكاء ولكنه مع ذلك لا تصدر عنه أمور لا تعد في حكم الشريفة منها^(٢) . ولكن أرنولد يتطلع نحوهم بغير نقى لا يمكن سده ، وعوزا ليس من المستطاع إعماله والاعضاء عنه . فهم بحاجة إلى الأفكار السامية وهذا ما سبب تأخرهم في المصور الحديثة . وفي البلاد الأخرى نجد طبقة الفقراء على درجة أعظم من المدنية والحضارة من هذه الطبقة ؛ فالتقير يشعر بضخته ، ونحس بقره وضعفه فيحسن من شأنه ليظهر بمظهر الند للند والقرن للقرن .

فيري صمد

(ينبع)

وأزالوا ما لحقهم من بؤس وشقاء . وكان ينظم قصائده على النمط الذي جرى عليه أستاذه ودررورث من قبله فقلده تقليداً أعمى في أسلوبه وأفكاره . وكان بفطرته لا يعيل إلى الاعتقاد بالخرافات والأباطيل القديمة مع أنه دوسها كثيراً في شعره ومؤلفاته ، فالصدق كان رائده في كثير مما نظم . وفي قصيدته « حدادة الطبيعة » the youth of mature يرى شخصته متشكلة أتم التمثيل واكمله . ولم يكن أسلوبه ليقل عن أسلوب شلي أو أي شاعر عظيم آخر ناهيك بأن مادته وأفكاره كانت لا تصاهيان .

وقصيدته « تريندام وايسون » تحوى عدداً من الأغاني الرائعة فهي تبدأ بهذه الأبيات الجميلة :

« أشمل الضوء يا غلام حتى أراها فأقد أنت المذبة المتجرفة أخيراً . انتظرت طويلاً وغالبت الحى التي انتانتى تأخرت أيتها العزيزة ، وكان تأخر كسراً وهجراناً »

ويجمع عبو أرنولد وتلامذته على أن قصيدته « رسم وسراب » Rurum and Sohrab هي أحسن ما كتبه الشاعر . وقد لقبه على أنها لزرد رسل بقوله : « هو شاعر العصر الأوحى » . وهذه القصيدة مستمدة من قصة اسبوية قديمة تتلخص في سير مبارزة حدث بين بطل من أبطال الترك والند . وكان كل منهما مجهول صاحبه حتى قتل الولد ففرقه الوالد وحزن عليه حزناً شديداً . وما أجل وصفه للأموات حين يقول

« إن الصدق يلزم شفاء الأموات ، والحداد كان ميسماً في طيلة حياتي »

وعند ما يعلم الوالد أنه قد قتل فاذة كبده بشدة حره ويمزم على الانتحار غرقاً في النهر فيرجوه ولده الفارق للحياة أنت . يصبر وأن يجاهد في هذه الحياة حتى يحصل ما لم يستطع عو الحصول عليه .

ومن يدافع شعره قصيدته « الميت الشجاع » التي لا يستطيع فهمها إلا القليل من متقني القوم وشاديبهم . ولكن من يفهمها يشعر بالندة التي تعاوده عند مطالعتها ونحس بنفس الوقت بخلوها من الخيال والإغراء الذين يشمر بهما عند قراءته لقصيدة « رسم وسراب » . فهي تخرج من القلب خروج قصائد برز الجميلة ،

الشاعر يحتفل بأمره

في مساء يوم السبت الثامن من شهر ديسمبر ، أشرفت دار
الوزير الشاعر الكاتب المصحح إبراهيم دسوقي أباطة باشا عميد
الأسرة الأباطية بألم الكواكب المصرية في الحكم والسياسة
والأدب والعلم والفن والصحافة إحياء للسنة مئاليه ، ليحتفلوا
بمجد الشاعر العظيم عزيز أباطة باشا صاحب « أمات حائرة » ،
ومؤلف الأساتين الشعرية « قيس ونبي » ، و « العباسة »
ولم تشهد القاهرة الثقافة على كثرة ما شهدت داراً أحفل بالعرض
وأحلى بالفضلاء ، ولا حفلة أروع بالأدب وأجمع للأدباء ، من هذه
الدار وهذه الحفلة .

كانت الدار دار الأباطية ، والحفلة حفلة الأدب ، فلا عراية أن
يجتمع فيهما ما لم يجتمع في غيرها من ملائكة البيان وشياطين الشعر
كان مطلع الإشراف الشعري في هذه الحفلة ألياناً من أرق
الشعر وأبلغه لمالي صاحب الدعوة في شكر مولانا « الفاروق » ،
ألقهما طفتله الأدبية الخطيبة « كورة مصونها المذهب ، ومنطقها
الرائع ، ولهجتها الفصيحة ، منها :

أدام الله « قاروقاً » يعيض الخير من كفه

نفد فاض على الأمر ة ما أرجوه من عطفه

وعزراً إن بدا ضعفى وعجزى عن مدى وصفه

ثم تلاها أخوها الأديب الشاعر زوت أباطة فآلى قصيدته من
نظمه ، وتتابع الشعراء والخطباء بعدها على النصة ، تنووها بمجد
الشاعر ، وشادوا سفل الداعي ، وهتفوا بسطف « الفاروق » ،
كان أولهم الأستاذ العقاد ، وآخرهم الأستاذ الكاشف ، وفي أيديهما
فيض من الشعر الماطني الجميل ، تدفق على السنة الناهين من شعراء
الشباب ، ذكرونا شعراء الحضرة في قصر العاصي بغداد ؛
ثم نهض للشكر صاحب السعادة الشاعر المحتفل به قاربيل خطبة
من النمط العالي في الأداء والإلقاء دلت على أن موهبته الخطابية
تناقص موهبته الشعرية في استحقاق التكريم . ثم كان
مسك الختام قبلة أخوية قوية من معالي الوزير إلى سعادة المدير ،
أجملت كل ما قيل في هذه الحفلة الرائعة الجامعة من معاني الإعجاب
والإكرام والحب ... وفيما يلي ثلاث قصائد مما أنشد في هذا الحفل
تعطيك نموذجاً من سائر ما قيل .

قصيدة الشاعر الكبير عباس محمود العقاد

أبغى النظم والنظام ود لو حاور التمام
رام في حبيبهما نصراً كان لا يرام
حبذا عن القفا ل إذا أحس الكلام
لك في كل دولة سيما أوفر السهام
أبها الأوحش المهاد حثت بالهجر الجسام
كيف وحتت هكذا شيع الناس في وقام
سمع الحمد لا تار رع فيه ، ولا انقضاء
كل ما راق في النوا طر ألقى لك الزمام
س رانه الخصى أدت صامه التمام
والمظامية التي فيك لم تحل من عمام
ورضى الله والمسيك ك ركن رمى الأنام
ولك الخلق والطلا نقي في جسمها تؤام
حكم ابن الحبيب قيه ما فوفيت الاحتكام
قال ود على النصب في وود على الرسام
قلت لا بن كليهما ما على مفضل ملام
أنت في عاسك القري س تحدث ألف ظم

يا عزيزاً به استعمر دوو المرة الكرام
« جاد » أنفدت حرقها في اشتقاق وفي ارتقام
المجيد المجد والجيد الماجد المقام
فندك ! قلائط عيين عن مانيك والسلام

قصيدة الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي

طلعت بانق المبقرة ساعدا فادركت تحديها طريفاً وتالفا
تطووت مشبوب الخواطرها عدا نصوراً وأهام القلوب عقاندا
وتهتف بالنجوى وتهمس بالمرى ونستلهم الطيف الحبيب للماودا
وتسبح في الأفق النغم شادياً طليقة في الأفق ، عزت مقاصدا
ومن حولك الأنواء ، منهل شاعر
وبانقك بالألحان نشوى شوارفا

قصيدة الأستاذ العوضى الوكيل

فترسم أفراس الحياة برشة كأن بها من وحى جيريل رائدا
يرأوحها سائر من الشوق عاردا

تحدّر من قلب يفيض موارد
تكشفه الكون الكبير فهاله بقلبك أكوان تروع مشاعدا

أمان وآلام يحاذيك الهوى قد صادقت قلباً بينيك واحدا
تجاوبت الأيام فيه فساغها ورددتها لحناً على الدهر خالدا
وتسترجع الدنيا لديه شبابها فينظم أمداء الزمان قصائدا
سبعون لها وجه الزمان قداسة وتبقى على رجيد الزمان قلائدا
أسب الذي رد الليالي بيننا

فكديا نرى عصراً على مصر وافدا
شيدناه منضورا خواشي مهددا
كأنى بهارون الرشيد يسوسه وشتمه مغبر الجواب راعدا
ويسمر في القصر لأسمه وحوله وخرائد تشدو في هواه خرائدا
مباحج لم يحط الزمان بمثلا تأتق إبداعاً ، وكن فرائدا
كأنى به يحيى الجعفر قبلنا تنور حوالبه النفوس مكابدا
وقد نفرا للمسيد ، لم يدر جعفر

بأن قد غدا سيداً ، وهارون صائدا
كأنى به والبرمكيون حوله تهاووا شمساً في الدجى وفراقدا
هو المجد إن تغفريه فأتق الورى فيا طول ما تلق لمجدك حاسدا
كأنى به في حلة الملك رافلا يحجب بدنيا ليس يدتولها مدى
عولم هذا العصر أنت وستها بفنك لم تعجز لساناً ولا يدا
تلقيتها وحياً من الله معداً فأسبغ فاروق عليك روافدا
وحبك أن اتى بساحة ملكه عليك لواء العبقرية عاقدا
وكرمك في صاحب الدار هذه ومن لك بالفاروق جاهاً وساعدا
أعز « دسوق » أسى بالرتبة التي

أنت رجلا في النبل والفنل واحدا
صحائف من تاريخ مصر كريمة بطالها في كل يوم محامدا
تفيض على قلبى منيا وخاطرى فأنظمها بالمعجزات حواشدا
أبأظله حيا الله دوركم التي غدت للفنون الباقيات ماهدا
غلها جلال الحاجدين محالها إذا ما تبدت للميون مساجدا
رعاهامليك النيل واختص أهلها فبارك فيهم شاعراً ، ومجاهدا
أقد ظفروا منه بمجد مؤنل وأكرم مجد ما يصادف ماجدا

نجم بأفق البسقرية لاحا يزجي الغياء عشية وسباحا
وهزار روض ساح فوق غصونه قوموا خيوا ذلك الصداحا
مترنم بطراف من فنه تسبي القلوب ، وتسبح الأرواحا
السامعون له يسائل بعضهم بعضاً .. أشعراً ما شدا أم راحا ؟

امناً عزيز برتبة علوية حادت بها منن اللبيك سماحا
كرم أفاء عليك من آلائه فأشاح في أحلامنا الأفراحا
وأتيح للشعراء ما حلوا به هل كان قبلك مثل ذلك متاحا
والفيث إن روى الهصب بسية روى وهاداً بمدى وبطاحا !

لك منطق سهل البيان ، وربما سهل البيان فأعجز الشراحا
في كل أغنية وكل قصيدة روض حوى ورداً وضم ألقا
شمر تناعمه النفوس قتلتقى فيه ... فيملأها أسى ومراحا
إنى لأملك بالفؤاد أصونه من أن يذوب أسى إذا هو ناه
وتراه في أفراحه وفنونه يملئ الحزين البكاى اللتاحا

يا ابن الأعرزة من ذؤابة طيء الصارمين عزائما وسلاحا
والللكين المجد من أطرافه واللابسيه برقة ووشاحا
لى بينهم من إن هممت بذكرة طرب القصيد قد كره وأرتاحا
من كل صرموق المكانة ، مشرق في أفق مصر كوكبا لاحا ...

يا ابن الأعرزة من ذؤابة طيء الصارمين عزائما وسلاحا
المجد من بادية أنت ولجته وحشمت مبرأنا له وكفاحا
أخرمت السنة الرجال بقصة وتركت السنة الزمان مصاحا
صورت سلطان الرشيد وملكه سوراً من النعم الرقيق ملاحا
وجلوت أعظم دولة عربية نشرت على الأدب الرفيع جناحا
فاهناً بجائرة اللبيك رفيعة واهز نفوس الشعارين طامحا

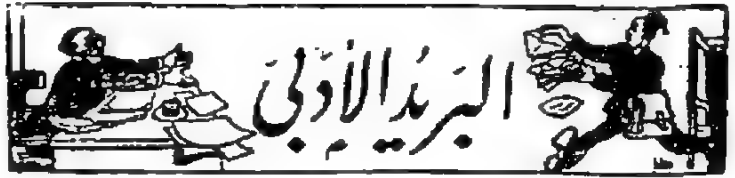
بيت الأباظيين مثل نخيلة قد كرمت كروانها الصياحا
هو مرشد الأدياء إلا أنه أهدى سنى منه وأظهر ساحا
لا زال مرفوع البناء موطننا مضى لكل عظيمة ومها
لا زال ألقا في الحى يبدى له في كل يوم كوكبا ون

وأحب أن أعرف جمهور قراء مجلة (الرسالة القراء)
بأن حضرموت منذ عهد قديم بدأت تباشر النهضة الحديثة
تدب في شبابها فأسسوا الجمعيات والنوادي وفتحو المدارس
التي تهيب. نشأتهم لخوض معترك الحياة وقاموا بنشر
أجلات والصحف ، فأول مجلة صدرت من سيئون (التهذيب) في
حدود سنة ١٣٥٠ تقريباً . وتلتها مجلة (الأخاء) صدرت من
« تريم » قامت بها « جمعية الأخوة والتعاون » في سنة ١٣٥٦
فمجلة (الخلية) في بلد « مسيلة الشيخ » بحورها الأستاذ على
ابن عقيل بن يحيى في سنة ١٣٥٧ فمجلة (الاتحاد) في « عينات »
قام بها « نادي اتحاد الشباب » سنة ١٣٦٠ ، فمجلة « النهضة »
فمجلة (زهرة الشباب) صدرتا من سيئون سنة ١٣٦٠ : فمجلة
(الاعتصام) وهي الأخيرة صدرت منها .

وكل أولئك المجلات غطوطة إلا « الأخاء والخلية » فقد
طبعتا بحروف مطبعية بمد أن بدتا بصورة خطية . على أنه يجب
أن أذكر للقراء الكرام أن هذه المجلات جميعها تصدر في حجم
صغير يتناسب مع حالة البلاد الأدبية والاجتماعية .
(مضمري)

١ - إلى الأستاذ أبي سيرة

قلت - أيها الأستاذ الكريم - في مقالك (الحديث
الحمدى) بالعدد ٦٣٣ من (الرسالة) : « أما حديث من كذب
على (متعمداً) ، فقد عنت بالبحث عن حقيقته عناية كبيرة حتى
وصلت من بحثي إلى أن كلمة (متعمداً) لم تأت في روايات كبار
المسحابة ، ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين عمر وعلي وعثمان ،
وأن الزبير بن العوام - وهو حوارى رسول الله وإن عنته -
قد قال عنها والله ما قال (متعمداً) الخ - وأقول إنى رأيت في
صفحة ١٣٣ من (الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس
مطاف) للأمر شكيب أرسلان ما يفيد أن القائل (والله ما قال
متعمداً) غير الزبير (جاء في الطبقات الكبرى لعمد بن سعد
رواية عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال (أى عبد الله
ابن الزبير) قلت للزبير : ما لى لا أسمك تحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان ، قال أما إنى لم أقارقه منذ



١ - أعجاب الفاضل :

أصلح الأستاذ الكبير النشاشيبي بيت البحترى في الطبعة التي
يتبعها من معجم الأدباء ، ونقل عبارة المسحاح بأن العرب أحرقاً
لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كانت بمعنى الفاعل
مثل قولهم . زهى الرجل الخ ...

قلت : ولابن علان الصديق رسالة لطيفة جمع فيها طائفة
صالحة من هذه الأحرف وسماها (أعجاب الفاضل بالفعل المبني بغير
الفاعل) . وقد طبعتها في دمشق من نحو عشرين سنة الأستاذ
حسام الدين القدسي . صاحب (مكتبة القدسي) في القاهرة .

٢ - تأنيث الرأس :

من أعجب الأشياء في مصر أن جبهة الكتاب فيها ، إلا
العشرة الكبار من البلقاء ، يؤنثون (الرأس) ولا يمتأ نجمدها كل
يوم مؤنثاً في الصحف والطبوعات ، مع أن التي تعرفه أن الرأس
لا يكون إلا مذكراً على اللغة و... في الحياة ! فهل لإخواننا في
تأنيث الرأس وترئيس (الأنثى) وجه لا تعرفه ؟

على الخطاطي

الصحافة في حضرموت :

طلعت في العدد ٦٣١ من الرسالة مقالة عنوانها : « الأدب العربي » .
تدكتور ر . ب سارجنت تكلم فيها عن حضرموت وبشر
بمستقبلها الحسن ، وذكر بدء الحركة الأدبية بها ، وانتاشيا .
وسعد أن عدد بعض الأسر من السادات قال في سياق خطابه :
وقد قامت هذه الأسرة المجددة في خلال السنتين والثلاث الماضية
ببشر مجلة الاعتصام . وهي صحيفة شهرية تصدر من مدينة
(سيئون) وتعالج الشؤون الدينية والثقافية إلى أن قال : ولا بد أن
هذه الصحيفة هي المجلة الوحيدة التي تصدر في البلاد العربية على
هذا الشكل .

ومن لا ندري وجهاً لاعتراض الأديب الفاضل ، وإن كانت ملاحظته تمت الاهتمام حقيقة ، فلم يكن الأدب والجندية يوماً ضدّين لا يجتمعان ، والأدباء الضباط والشعراء الضباط في كل أمة يضيق الحصر دون ذكركم ، والجندى إذ يصدمه الواقع للربر لا عليه أن يلوذ بأطراف الأدب الجليل .

ولكن الآتى ، فأخذه على جماعة نشر الثقافة في عهدنا « المسكرى » أن نشاطها لا يكفى ما كانت عليه في العصر « المدينى » . وهذا ما نحب أن نوجه إليه أنظار القارئ عليها من الأدباء الأبحار

٣ - فنرسس الزروب

ونسس الضباط وحدهم هم الذين ضربوا في الأدب سهم ، وإنما شاركهم أيضاً المهندسون ، ولقد كانت حفلهم التى أقاموها منذ أسبوعين متتدى أديساً ، فهم أرادوا أن يسطروا قضيتهم المادلة على جماعة من نواب الإسكندرية وأدبائها .

وكان جيلاً من هؤلاء المهندسين الأدباء أن أحداً منهم لم يحاول أن يمد خطاباً مكتوباً يتنزه على الحاضرين ، وإنما عمدوا إلى الإرتجال في موضوعات هي من وحى الساعة ، ولا يدق في النعني قط أنها هيئت من قبل . وكان جيلاً منهم أن يمحافظوا على سنن الفصحى فلا يلتوى بهم اللسان إلا في القليل من الالتفات التى يخطئ فيها التحول

ولقد طالب للمهندسون بتدبيلات لفظية في القانون الجديد لنقابة المهندسين كأن تحذف عبارة « مساعد مهندس » ويتساوى المهندس الجامى وغير الجامى في السيرة الإجتماعية والوظائف الحكومية .

ولما كانت الصحف اليومية قد نظمت قراءات مؤتمرات المهندسين ، فإننا لا يسعنا إلا أن نشاهد ولاية الأمور على صفحات مجلة الأدب الرفيع أن تعمل على نصف هذه الطائفة النافعة العاملة ، فالمهندس خادم للفن ، والفن قطعة من الأدب ، وعالم مساعد الحرب في حاجة إلى مهندسين يتنون ولا يهدمون ، ليقوموا صرح الحضارة بأذخالا تتقاذفه الأهواء .

منصور جباب الله

(الرمن)

أسلمت ولكننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على فليتبوا مقعداً من النار » قال وهب بن جرير في حديثه عن الزبير : والله ما قال « متعمداً » وأنتم تقولون « متعمداً » الخ وعلق للرحوم رشيد رضا على هذه الرواية بقوله في صفحة ١٣٤ (الحديث متواتر نواتراً صحيحاً بهذه الزيادة وعن رواعنا عن الزبير نفسه الامام أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن عسجه فلا عبرة بإنكار وهب بن جرير لها عنه ، فالقاعدة أن من حفظ حجة على من لم يحتفظ ، وهب هذا قد تكلم فيه بعض رجال الجرح والتعديل ، فقال ابن حبان كان يخطئ - ، وأسكر عبد الرحمن بن مهدي والامام أحمد ما رواه عن شعبة - غارأيك... أنها الأستاذ خليل - . في هذا وفيما كنت الأستاذ أبو شهبة في هذا ما يوضح بالمسألة ٦٤٢ من الرسالة

- إلى الدكتور جواد علي :

قلت في مقالتي (أول صلاة في الاسلام) بالمسألة ٦٣٦ من (الرسالة) عن هرون بن عمران أنه (لم يكن نبياً من الأنبياء) - والسواب أنه نبى قال تعالى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً) - صريح آية ٥٠ وفى سورة طه ما يشير إلى أنه رسول (فأنياه - الخطاب موسى وهرون - قتلوا إنا رسولاً ربك) الخ آية ٤٧ أميوط

١ - الزروب والجندى :

طائفتي أديب سكندري جليل انظر بظاهرة عجيبة تسرعى الاهتمام ، حين ذكر لي أن الذين تداورا على رئاسة جماعة نشر الثقافة في القفر ، إنما هم من ضباط البوليس خاصة : فالأميرالاي عبد النصف محمود بك ، والصاغ زكى غازى ، والبكباشى أحمد الطاهر - الرئيس الحالى - كلهم من ضباط البوليس ، ولم يتول الرئاسة من « المدنيين » سوى الأستاذ خليل شيبوب ، والأستاذ عبد اللطيف النشار .

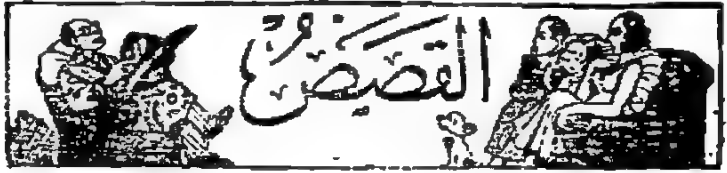
وقال الصديق الأديب مدافعاً : إن جماعة نشر الثقافة لم تعد على هذا الاعتبار جمعية أدبية ، وإنما أسست « قره قولا » ، أى مسكراً للشرطة .

عنها حتى إنها شادة خارقة لسفن الطبيعة ، وهذه القضية هي الوحيدة التي لم أعكن إلى الآن من حلها ، ولم أوفق في المشور على أن يساعدني على اجتلاء غوامضها . وقد اضطررت في النهاية إلى أن أنقص يدي ، منها مدائن قشلت في الوصول

إلى فك رموزها ، وحل معيها الكثرة .

وكان هذه البداية المنشوقة التي استعمل بها انيسيو برمير فمته أرها في نفوس ساميه ، فلم يلبث أن طلب منه النساء والرجال الذين كانوا يصفون إليه بشغف زائد واثبات عظيم أن يسرد عليهم تفاصيل هذه القضية الغريبة . فارتفعت على شفهي الميوس برمير ابتسامة خفيفة ناعمة ثم اعتدل في جلسته وقال :

كتب في الوقت الذي حدثت فيه وقائع هذه القضية الغامضة مقتناً سريعاً بمدينة أجا كبير ، وهي كما تعلمون مدينة صغيرة تقع على حافة خليج تحيط به الجبال العاليه من كل جانب . وكانت سميت الرئيسية هناك تدور حول كشف الجرائم التي يرتكبها أصحابها بدافع من الانتقام وحده . ففي ذات يوم علمت أن أنجيزيا غريباً عن تلك البلاد نزل في هذه المدينة واختار لسكانه دارة (فيلا) جميلة تقع في نهاية الطرف البعيد المتقدم من هذا الخليج . وقد أحضر هذا الإنجليزي معه خادماً فرنسياً أنشأ مروره بمدينة مرسيلا . وقد دارت الإشاعات الكثيرة بحول هذا الإنجليزي الذي كان يعيش في هذه البارة بمفرده ، والذي لم يكن يغادرها إلا عندما يخرج للقمص والميد فحسب ! ولاحظ عليه سكان المدينة أنه لم يكن يخاطب أحداً من أهلها ، ولا يسير في شارع من شوارعها إلا نادراً ! وكان يترن ساعة أو ساعتين في صباح كل يوم على إطلاق النار من مسدسه الذي لم يكن يفارق جيبه الخلفي مطلقاً ! وأشاع عنه بعض الناس أنه قدم إلى هذه المدينة بعد أن فر من بلاده لأسباب سياسية ، والبعض الآخر أشاع عنه أنه ارتكب جريمة شنيعة فر بسببها إلى هذه البلاد هارباً من وجه العدالة ! وكانت طبيعة عملي تحتم علي إذ ذاك أن ألم بشيء من حياة هذا الرجل الغامض ، والفريق الأطوار ، يد أني لم أنجح في ذلك في بداية الأمر . وكان الاسم الذي عرف به هذا الإنجليزي بين أهل هذه المدينة هو البير جون دويل . وبالرغم من أنني كنت أفتني أنه ولازمه ملازمة الظل في كل خطواته



اليك المقطوعة

للطبيب الفرنسي جي دو سرناسان

بقلم الأديب محمد عبد اللطيف حسن

الف اجمع حول الميوس برمير مدير الأمن العام الذي أمكنه أن يحل بذكائه ونباهته رموز جريمة سان كلود التي حيرت أهل باريس مدة عام كامل ، وأن يكشف الستار عنها بما عرف عنه من مهارة البحث ، ودقة التحري والاستقصاء .

وكان الميوس برمير جالساً يدخن غليونته في هدوء بجوار المدفأة التي كانت تتأجج فيها النار ، وقد استاق بظفره المريض الممتلئ على مقعد كبير مرصع .

وغادر بعض السيدات للوجودات وسط هذا الجمع مقاعدهن واقربن منه ليتمكن من الإصغاء إليه . وكن يرتجفن وهو يسرد عليهن حوادث هذه الجريمة الرهيبة ، ويروي لهن التوامض والأسرار التي اكتشفتها في ذلك الوقت من كل ناحية .

فلما انتهى من سرد ما التفت إليه إحدى السيدات وقالت : - إن هذه الجريمة تعتبر في نظري ، بل وفي نظر الكثيرين أيضاً ، من الجرائم الشادة الخارقة لتواميس الطبيعة ...

تأجلها الميوس برمير وهو ينفث من فمه دخان غليونه في الهواء : - إنها ليست يا سيدتي من النوع الشاذ الخارق لتواميس الطبيعة كما تظنين ، وكل ما يمكنني أن أقوله عنها إنها ارتكبت بمهارة فائقة ، وتقدت بطريقة متناهية في البراعة والدقة . وكان التموض يكتشف هذه الجريمة من كل جانب . حتى إنني لم أتمكن من حلها إلا بعد كثير من المشقة وطول البحث والتفكير .

وبعد أن سكت هتية تابع حديثه فقال :

- وقد مررت في منذ بضع سنوات قضية يمكنني أن أقول

« لقد صادفت أثناء تجوالى فى تلك البلدان كثيراً من المخاطر والأهوال التى كادت تودى بحياتى فى كثير من الأوقات لولا لطف الله ورعايته ... » وهنا أطلعتنى على كثير من التفاصيل المبهجة الخاصة بصيد فرس البحر، والفهود، والفيلة، والثوريل وغيرها. فقلت له وأنا أعجب بفزارة علمه، وسعة إطلاعه: « إن هذه الحيوانات وحشية وخيفة للغاية ».

فأجابنى محدثى وهو يتسم بهدوء: « نعم هذه الحيوانات — وحشية وخيفة كما تقول، ولكن هناك بين البشر من هم أكثر وحشية وأشد شراسة وفتكاً منها! » وتطرق الحديث بنا بعد ذلك إلى التكلم عن أنواع بنادق الصيد المختلفة. ثم دعانى بعد أن فرغنا من هذا الحديث إلى مشاهدة مجموعة البنادق والأسلحة التى كان يحتفظ بها فى إحدى الغرف الخلفية للمنزل. واسترعى نظرى فى هذه الغرفة التى أدخلت فيها شئ غريب معلق على الحائط، وكان هذا الشئ موضوعاً داخل جراب من القטיפىة السمكة الجراء. فلما اقتربت من هذا الشئ، لأتبينه عن قرب وجده يداً بشرية كبيرة الحجم! وكانت هذه اليد المقطوعة جافة سوداء ذات أطراف طويلة مصفرة اللون، وعليها آثار دماء متجمدة سوداء قديمة المهد. وكان يلوح لى على هذه اليد أنها قطعت بمهارة فائقة عند اتصال أعلى الذراع بالكف بألة صلبة حادة.

وعما استرعى انتباهى أكثر من أى شئ آخر أننى رأيت حول معصم هذه اليد سلسلة حديدية مثبته مشدودة إلى حلقة مثبتة فى الحائط بدقة عجيبة، بحيث لا يقوى على انتزاعها من مكانها أقوى الرجال عنقلاً وأشدهم بأساً! فلما رآنى السير جون رويل أحرق بدهشة وذهول فى تلك اليد البشرية البشمة النظر تلاشت الابتسامة التى كانت مرسمة على شفتيه منذ لحظة وقال: « إن هذه اليد التى تراها معلقة على الحائط أمامك هى يد ألد عدولى على ظهر البسيطة، وهو رجل زنجى من أهالى أمريكا الجنوبية، وقد قطعت يده هذه بفأس كبيرة حادة النصل بعد أن قتله شر قتلة، ثم زرعت عنها جلدها. الخارجى وجففتها فى الشمس مدة أسبوع كامل واحتفظت بها بعد ذلك داخل هذا الجراب الذى تراها موضوعة فيه » وكانت أصابع هذه اليد اللينة طويلة ملتصقة ببعضها ببعض بقطعة كبيرة

دون أن أشعر بمراقبتى له، فأننى لم ألحظ عليه ما يريبه أو يشين سمته بشئ.

ومع كل ذلك فمن هذه الإشاعات والأراجيف التى كان يتقوها الناس عنه بالحق أو بالباطل لم تقف عند حد، بل لقد زادت فى الواقع انتشاراً وذبوا إلى درجة دفعتنى إلى محاولة الاتصال بهذا الرجل مهما كلفنى ذلك من جهد أو كبدنى من مشقة وعناء. وكانت أول خطوة خطوتها لتحقيق غرضى أنى بدأت أسطاد بانتظام، وفى مواعيد معينة، فى بقعة كبيرة مكشوفة بالقرب من مسكنه. وفى ذات يوم اصطبت طائراً سقط لحسن حظى فى حديقة داره الواسعة المترامية الأطراف، فأسرع كلبى الذى كنت أسطحبه معى دائماً عند خروجى للتنصع والصيد وأحضرت الطائر المساب بين أنيابه وهو يلهث من شدة الثعب. وقد انتهزت حينئذ هذه الفرصة التى أتاحتها لى الظروف لتصرف بالسير جون رويل الذى كان جالساً وقتئذ فى حديقة منزله، فاحترت المسافة التى كانت تفصلنى عنه بخطوات سريعة واسعة، ثم قدمت إليه هذا الطائر — وكان من الطيور الغريبة النادرة المثال — على سبيل الهدية وأنا أعتر إلى فى نفس الوقت من تهجى على حرمة مسكنه. فشكرنى السير جون رويل بحرارة وإخلاص لم أكن أتوقعها منه وتقبل منى هديتى البسيطة وهو يتم بمبارات الشكر والامتنان.

وقبل مضى شهر على هذا الحادث كنت قد تبادلنا الحديث معه نحو خمس مرات أوست، ولكنه كان حديثاً عادياً مألوفاً لا يقدم ولا يؤخر. وفى ذات مساء كنت أمر بجولة منزله فشاهدته جالساً فى الشرفة يدخن غليون بهدوء وقد أمسك فى يده صحيفة يومية كان يطالع فيها بشغف واهتمام. فلما وقع بصره على حيثه برفع قبعتى، فرد نحيتى بإسماً ثم دعانى إلى الجلوس معه فقبلت دعونه عن طيب خاطر.

وقد انتهزت حينئذ هذه الفرصة التى كنت أرقبها بفروغ صبر فباتته حين استقر بنا المقام عن تاريخ حياته التى لا أعرف عنه حتى تلك اللحظة شيئاً! فعلت منه حينئذ أنه سافر إلى أمريكا وأفريقيا والهند وكثير من الأقطار الأخرى. وبعد أن مرت بيننا لحظة سكوت قصيرة قال لى وهو يتسم:

وحراة ويبدو على وجهه آثار الحزن العميق والألم الدفين . وجل
بفكرى أولا أنه مرتكب هذه الجريمة دون غيره . ولكنى لم ألبت
أن نفيت عنى هذا الخاطر بعد أن اتضح لى فيها بعد براءته مما نسب
إليه . ولما فجعت جثة السير جون رويل التى كانت ملقاة على
ظهرها وسط غرفة نومه وجدت سترته ممزقة شرمخز ، وكان
أحد أكامها مزروعاً من مكانه بشدة ، فاستنتجت من ذلك أنه
قد حدثت مشادة عنيفة بينه وبين القاتل . واتضح لى أيضاً بعد
أن كشفت على جثته أنه مات غرقاً ، لأن لون بشرته كان يعيل
إلى الزرقة الداكنة الضاربة إلى السواد . وكان يلوح على وجهه
الجامد الصارم التقاطيع آثار رعب هائل وفزع شديد . وقد
لاحظت أن أسنانه كانت مطبقة بشدة على شيء غريب لم أتيه
فى يادى الأمر . وكان فى أسفل عنقه خصى ثقوب صغيرة بارزة
بحجم أصابع اليد . وطببى أن هذه الثقوب قد نشأت من غرز
أصابع يد قوية شديدة الصلابة . ولما وصل الطبيب الشرعى الذى
قدم على أرنا مباشرة ، وغص بصمات الأصابع الموجودة
على عنق القتيل التفت نحوى وقال : « لقد نشأت هذه الثقوب
التي تراها واضحة فى أسفل العنق من تأثير ضغط يد بشرية قوية ،
وهى فى الغالب يد هيكل بشرى أكثر منها يد إنسان حى ! »
فسرت فى جسدى رعدة قوية عندما سمعت منه ذلك ، وانتقل
تسكيرى بسرعة إلى تلك اليد المشثومة التى رأيتها فى الترفة
الطليقية لمزل السير جون رويل .

ولم تمض على ذلك برهة حتى كنت داخل هذه الترفة ، فلم
أجد هذه اليد فى مكانها من الخائط ! دهشت لذلك دهشة عظيمة
وتحيرت فى تفسير هذا الأمر الغريب الذى لم يسبق أن صادفت
مثله فى حياتى المخافة بالممالك والمجازفات ! ومما زاد فى دهشتى
وحيرتى أننى وجدت السلسلة التى كانت هذه اليد مشدودة إليها ،
مفككة الأجزاء ، مقطعة الأوصال ، وملقاة على الأرض
بلا عناية ! ...

ولما علت أدراجى إلى الترفة الموجودة بها جثة السير جون
رويل ، انحني فوق جسمه الممدود على الأرض ثم فتحت فمى
بأقصى قوتى واشترعت الشئ الغريب الذى كان مطبقاً عليه بين
أسنانه فوجدته لعظم دهشتى أحد أصابع اليد المقطوعة المختفية !
ولم يؤد البحث الذى قمت به فى ذلك الوقت فى سبيل الشور على

من القماش الأبيض اللين . وقلت للسير جون رويل وأنا أشيح
بوجهى عن هذه اليد التى كان يدل قطعها على متعوى الوحشية
والقسوة : « أظن أن عدوك هذا كان قوياً كبير الجسم ! »
فأجاب الإنجليزى ببرود وجود : « نعم ! لقد كان ضخماً قوياً فى
الواقع ، ولكنى كنت فى ذلك الوقت أقوى وأشد بأساً منه ، وقد
ربطت يده فى تلك السلسلة الحديدية المثبتة حتى لا تحاول الإفلات
منها ! » وظننت حينئذ أنه قال العبارة الأخيرة على سبيل الدعابة
والشفقة قلت : « ولكن هذه اليد لا يمكنها الإفلات بطبيعة
الحال ، ولا سيما بعد أن فعلت عن جسم صاحبها الذى قتلتته شر
قتلة كما قلت ؟ » فأجاب السير جون رويل وهو عابس الوجه ،
مقطب الجبين : « لقد أخطأت القول يا صاحبي ، فقد حاولت هذه
اليد الإفلات فعلا عدة مرات ، ولهذا لم أجد بداً من ربطها فى
هذه السلسلة القوية ! » فنظرت إليه حينئذ نظرة غريبة متشككة
وظننت أن به سماً من الجنون ، ولكن جمود وجهه وعمرامة
هيئته كانا يدلان على أنه جاد فى قوله ، صادق فى زعمه . ولا سألته
عن سبب قتله لهذا الرجل انقلب سحتته واكفهر وجهه ثم
هز رأسه متأسفاً وقال : « هذا يا صاحبي سرى الخالص الذى
أحتفظ به لنفسى ولا يمكننى أن أبوح به لأى مخلوق ... » وتبين
لى وقتئذ أن السير جون رويل كان لا يزال يعيش فى رعب دائم ،
وهلع مستمر من هذه اليد البشرية المقطوعة الكئيبة النظرة .

وبعد أن فرغت من التفرج على معروضات الترفة استأذنت
منه فى الإنصراف فأذن لى بعد أن أخذ منى وعداً بزيارته كلما
سمح لى وقتى بذلك . وقد بررت بوعدى إياه فرددت على منزله عدة
مرات ثم انقطعت فجأة عن زيارته لأسباب هامة شغلتنى عنه .
ولاحظت فى هذا الوقت أن الأراجيف التى كان يروجها الناس
من السير جون رويل بدأت تخف حدتها ، وتقل وطأتها شيئاً
فشيئاً حتى تلاشت نهائياً فى آخر الأمر . وفى صباح ذات يوم
أيقظنى خادمى من نومي وأخبرنى أن السير جون رويل وجد
مقتولاً فى منزله حوالى الساعة السابعة صباحاً ، وهى الساعة التى
اعتاد خادمه الفرنسى أن يوقظه فيها من نومه . ولم تمض نصف
ساعة على أن سمعنى هذا النبأ السىء حتى كنت فى منزل القتيل
ومى اثنان من مقتضى البوليس . وهناك وجدت خادم السير
جون رويل واقفاً على باب المنزل فى انتظارى . وكان يبكى بحرقة

السيرين أخضر إلى في الشهر التالي لوقوع هذه الجريمة تلك اليد المقطوعة التي اختفت في ليلة مصرع السير جون رويل ، وأخبرني أنه عثر عليها بطريق المصادفة على مقربة من قبر القاتل عنه ! فلما اختبرت هذه اليد وحفظتها بعناية ودقة بالتين ، وجدت أحد أصابعها ناقصاً ! فتذكرت على الفور ذلك الإصبع الذي كان السير جون رويل مطبقاً عليه بين أسنانه . وبمطابقة هذا الإصبع الذي احتفظت به معي بعد وقوع الجريمة بباقي أصابع اليد ، وجدته مطابقاً تمام المطابقة !

وبعد أن سكت السير برميتر سكتة قصيرة حول وجهه نحو مستمعيه ليرى تأثير قصته في نفوسهم ثم استطرد في حديثه فقال :
— هذه هي تفاصيل القضية الرئيسية ، وهي مع الأسف الشديد كل ما أعرفه عنها حتى يومنا هذا .

وهنا سألته إحدى السيدات وهي تجفف بئديها قطرات المرق الذي أخذ يتجمع فوق جبينها فقالت :

— ولكن حل هذه الجريمة لم يزل غامضاً لنا ياسيدى إلى الآن ؟
فابتسم السيور برميتر ابتسامة مقتنعة وأجابها بقوله :

— إن الذي أمكنني أن أستنتجه من خلال الحوادث واللازمات التي صرحت بهذه القضية الغامضة ، هو أن صاحب هذه اليد المقطوعة لم يمت كما توهم السير جون رويل . والظاهر أنه تتبعه في كل رحلة من رحلاته ، وانتني أثره في كل مكان ذهب إليه ، حتى استقر به المقام بمدينة أجا كسيو . وهناك أمكنه أن يقتله في منزله بيده الأخرى الصحيحة شر قتلة بعد أن نشبت بينهما تلك المركة الشنيعة التي أدت إلى مصرع السير جون رويل في النهاية . ويلوح لي أن المجرم انتزع اليد المقطوعة من مكانها بعد أن فرغ من ارتكاب جريمته ، وغرز أصابعه في عنق القاتل تشفياً وانتقاماً منه ثم أخذها معه وفر هارباً . فلما دفن السير جون رويل ذهب هذا المجرم الجريء إلى مقبرته ووضع هذه اليد بجوارها ، ليوم-

الناس أنها هي التي قتلت من ناحية ، وليضل رجال البوليس من ناحية أخرى ! فذا كان استنتاجي هذا صحيحاً فلا شك أن القاتل قد نجح في تحقيق فكرته الشيطانية كل النجاح ، ووفق في الانتقام من السير جون رويل كل التوفيق . أما الطريقة التي دخل بها المجرم إلى منزل عنده ثم خرج منه على الرغم من أن النوافذ والأبواب كانت موصدة كما ذكر الخادم في روايته ، فهذا ما لم أجد له حلاً ولم أتوصل إلى معرفته إلا الآن ! **محمد بهر اللطيف حسن**

تلك اليد إلى أي نتيجة ، وذهبت جهودي ومتاعبي كلها أدراج الرياح ! وعلمت من خادم القنصل عند استجوابي له ، أن جميع أبواب ونوافذ المنزل كانت محكمة الإغلاق في الليلة التي ارتكبت فيها هذه الجريمة ، ولم يسمع الخادم نباح الكلاب التي كان يطلقها السير جون رويل في حديقة منزله كل ليلة مما يدل على أن أحداً غريباً لم يدخل المنزل من الخارج ! كما أنه صرح لي ضمن أقواله التي أدلى بها إلى أن سيده كان يبدو قلقاً مشتبك الفكر في الشهر السابق لوفاته ، وأنه تسلم في أخريات أيامه رسائل كثيرة كان لا يلبث أن يلقى بها طمعة للبرهان بمجرد قراءته لها ! وقال أيضاً إنه كثيراً ما رآه ممسكاً في يده بهرواة ثقيلة ؛ وقد تجلج في عينيه الرهيتين بريق الشراسة والغضب ، ثم يهوى بها بشدة وعنق على تلك اليد المقطوعة التي كانت معلقة على الحائط ، والتي اختفت من مكانها فجأة في ليلة مصرعه ! وزاد الخادم على ما تقدم فقال : « لقد آوى سيده إلى فراشه متأخراً في تلك الليلة المشثومة على غير عادته ، وأوصد عليه باب غرفته من الداخل . وقد اعتاد أن يضع مسدسه الكبير تحت وسادته بعد أن يحشوه بالرصاص ، ولكنه نسي لسبب ما أن يضعه في تلك الليلة في مكانه المعبود ... »

وسكت الخادم هنيهة ليسترد أنفاسه اللاهثة ثم تابع حديثه لي فقال : « وكثيراً ما كنت أسمعه يخاطب نفسه أثناء نومه بصوت عال مسموع كما لو كان يشاجر إنساناً موجوداً معه بالترفة ! ولكنني لم أسمع له صوتاً في تلك الليلة التي قتل فيها ، ولم أكتشف مصرعه إلا عند دخولي غرفته في الصباح بعد أن دفعت الباب بكل قوتي حين لم أسمع من الداخل رداً على نداءاتي المتكررة . ولا يمكنني أن أسمهم أحداً ، أو أشبهه في أحد ، لأنني لا أعرف له أعداء على الإطلاق ، فضلاً عن أنه كان قليل الاختلاط بالناس » .

ولما فرغ الخادم من الإدلاء بأقواله غادرت منزل القاتل ثم ذهبت إلى حاكم المدينة وأطلعت على كل التفاصيل التي عرفتها عن هذه القضية الغامضة . وعلى الرغم من التحريات الدقيقة التي قام بها مفتشو البوليس في المدينة — وأنا معهم — فانهم لم يتمكنوا من الوصول إلى معرفة القاتل الذي لم يترك وراءه أثراً على الإطلاق ولم يثروا أطوال مدة بحثهم على أي أثر — ولو بسيطاً — يستدل به عليه ! ومن غريب ما حدث بعد ذلك أن أحد رجال الشرطة

محكمة عابدين الجزئية الوطنية

إعلان بيع عقار

نشرة أولى في القضية ١٩٤٧ سنة ١٩٤٤ بيع

إنه في يوم الأربعاء ٩ يناير سنة ١٩٤٦ من الساعة ٨ و ٣٠
أقرنكي صباحا بسرائى محكمة عابدين بشارع رشدى باشا قسم
عابدين سيناع بطريق الزاد العلنى المقار الآتى بيانه بعد ملك وورثة
المرحوم متولى ابراهيم عبد الواحد وم -

١ - محمد متولى ابراهيم عبد الواحد المقيم بالمنزل ن ٢٠ بعطفة
المكتب بشارع الشيخ ربحان قسم عابدين .

٢ - الست فاطمة متولى ابراهيم عبد الواحد القيمة مع الأول .

٣ - الست ليبة متولى ابراهيم عبد الواحد بحارة الطاحونة ن ٧
باللاصة قسم عابدين .

٤ - الست نجية متولى ابراهيم عبد الواحد بكفر الطامعين برفاق
المقربين ن ١١ قسم الجمالية .

٥ - حتى متولى ابراهيم عبد الواحد بحارة نافع ن ٧ بالبغال قسم
السيدة .

وذلك تنافاً لحكم نزع الملكية الصادر من محكمة عابدين
الوطنية بتاريخ ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٥ فى القضية رقم ٢٨٦ سنة
١٩٤٤ ومسجل بمحكمة مصر الكلية الوطنية بتاريخ ٢٨ أبريل
سنة ١٩٤٥ تحت رقم ٢٨٦ سنة ١٩٤٥ وقاماً ليلغ ٣٦ جنيه
و ٤٥٢ مليم ستة وعشرون جنيهاً وأربعمائة إثنين وخمسين مليماً
بخلاف للمصاريف بمن أساسى قدره ٣٠ جنيه ثلاثون جنيهاً وهذا
البيع كطلب حسن ابراهيم الفقى بمصر بعطفة المكتب ن ٢٠
ومحله المختار مكتب الأستاذ مصطفى أحمد المسال الحامى بشارع عدلى
باشا ن ١٢ بمصر وهالك بيان المقار ٣ ط ١٩٠ س ثلاثة قراريط

وتسعة عشر سهماً على الشيوع فى كامل أرض وبناء المنزل رقم
١٨ ألف ورقم ٢٠ السكائين بعطفة المكتب الشيخ ربحان بيع
قسم عابدين محافظة مصر شياخة الشيخ ربحان . والمنزل رقم ١٨
ألف على عطفة المكتب شياخة الشيخ ربحان قسم عابدين محافظة
مصر ومحدود بمحدود أربع الحد البحرى المنزل ن ٢٠ على عطفة
المكتب بطول ٧ متر والحد الشرق عطفة المكتب بطول ٧ متر
والحد الشرق عطفة المكتب وبها الواجهة والباب بطول ٩ متر
٥٦ س والحد القبلى المنزل ن ١٨ على عطفة المكتب ملك وورثة الشيخ
إسماعيل الحامى وطوله ٧ متر و ١ س والحد الغربى المنزل ن ١٣
وحلة مسطح هذا المنزل ٦٦ متر و ٥٠ س على عطفة التل ملك
أحمد أفندى أدرىس بطول ٩ متر و ٤٤ س

والمنزل رقم ٢٠ على عطفة المكتب شياخة الشيخ ربحان قسم
عابدين محافظة مصر ومحدود كالآتى .

الحد البحرى المنزل ن ٢٢ على عطفة المكتب ملك إسماعيل
أفندى حسن ومكون من ثلاث خطوط تتبدى من عمره
لشرق ٩ متر و ٧٥ س ثم يبحر ٦٥٠ س ثم يشرق ٤ متر
و ٤٢ س والحد الشرق عطفة المكتب وبها الواجهة والباب
بطول ١٢ متر و ٢٠ س والحد القبلى المنزل ن ١٨ ألف على عطفة
المكتب وباقية المنزل ن ١٣ على عطفة التل ملك أحمد أفندى
أدرىس وطوله ١٤ متر و ١١ س والحد الغربى عطفة التل بطول
١١ متر و ٨٠ س وحلة مسطح هذا المنزل ١٦٧ متر و ٩١ س مربع
وشروط البيع مودعة بملف القضية لمن يريد الاطلاع عليها .
فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المين بمالية
كاتب البيع

ظهر هديتنا كتاب:

وقف عن البلادة

للأستاذ
محمد الزيات

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن المكاتب الشهيرة . . . ونحوه ١٥ قرناً

لسكان حديد وتلفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

زوروا متحف فؤاد الاول

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان

ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والمخاريط والصور المصغرة لتاريخ النقل

في مصر والخارج

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ماعدا أيام الإثنين والمطلات الرسمية كما يأتي :-

فصل الصيف - من أول مايو إلى آخر أكتوبر

من الساعة ٠٠ ٨ إلى الساعة ٣٠ ١٣

تليفون رقم ٤١٩٦٤

فصل الشتاء - من أول نوفمبر إلى آخر إبريل

من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ ملياً